كلية الدراسات العليا

برنامج الدراسات الإسرائيلية

المحميات الطبيعية والحدائق الوطنية: توسع استيطاني تحت ذريعة حماية الطبيعة

Nature Reserves and National Parks: Settlement Expansion under the Pretext of Protecting the Nature

إعداد

روان سمامرة

1185334

إشراف: د. عمر تسدال

2021/2022

المحميات الطبيعية والحدائق الوطنية: توسع استيطاني تحت ذريعة حماية الطبيعة

Nature Reserves and National Parks: Settlement Expansion under the Pretext of Protecting the Nature

رسالة ماجستير مقدمة من:

روان سمامرة

31 كانون الثاني/يناير 2022

أعضاء لجنة النقاش:

د.عمر تسدال (مشرفاً):.....

د. منير فخر الدين (عضواً):.....

د. غادة المدبوح (عضواً):.....

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات درجة الماجستير في برنامج الدراسات الإسرائيلية من كلية الدراسات العليا في جامعة بيرزيت– فلسطين

الشكر والعرفان

أتقدم بالشكر الجزيل لجميع أساتذتي في برنامج الدراسات الإسرائيلية، وبالأخص الدكتور عمر تسدال مشرف الرسالة الذي كان معي خطوة بخطوة في إنتاج الرسالة بشكلها الأخير.

لم يكن هذا العمل ممكناً لولا دعم الأصدقاء والأحبة، في البداية أشكر أختي العزيزة بيسان في إلهامي لاختيار فكرة موضوع الرسالة، وأتوجه بالشكر الجزيل إلى جميع الأصدقاء الذين دعموني وساهموا سواء في مساعدتي في كتابة الرسالة أو تزويدي بالمصادر والنقاش الذي أغنى الرسالة: باسل، وجميلة، وحمزة، وصابرين، وهدى، والحارث، وطارق، وغيرهم الكثير، ولجميع الزملاء والزميلات في البرنامج، وكل من ساهم في إنجاز هذا العمل البحثي من باحثين/ات ومزارعين/ات وفلاحين/ات فلسطينيين/ات، وأشكر فلسطين وشعبها المرابط.

وأخيراً الشكر الأكبر إلى أبي وأمي وعائلتي الذين شجعوني ودعموني طوال فترة البرنامج.

فهرس المحتويات

ملخص باللغة العربية ..... ث

ملخص باللغة الإنجليزية ..... ح

الفصل الأول: مقدمة الدراسة، هيكلية الدراسة، الإطار النظري 1

مقدمة 1

أسئلة الدراسة 5

فرضية الدراسة 5

أهمية الدراسة 6

مراجعة الأدبيات 6

منهجية البحث 13

الإطار النظري: نظرية الاستعمار الاستيطاني 15

الفصل الثاني: إنتاج المشهد الطبيعي ضمن سياق استعماري استيطاني 22

تسلسل تاريخي 24

المناطق المحمية عالمياً 24

المناطق المحمية في فترة الحكم العثماني (1517–1917) 26

المناطق المحمية في فترة الانتداب البريطاني (1917–1948) 28

المناطق المحمية تحت الاحتلال الإسرائيلي 1948– حتى اليوم 29

المشهد الطبيعي: فلسطين كأرض خالية 31

المشهد الطبيعي كمنتج سياسي صنع من خلال القانون 33

المشهد الطبيعي وبناء الهوية الوطنية 35

ملخص الفصل 39

الفصل الثالث: القانون والسياحة أدواتٍ للسيطرة على الحيز المكاني: (حديقة مدينة داود الوطنية ومحمية وادي قانا كحالات دراسية) 41

سلطة الطبيعة والحدائق الإسرائيلية: استيطان بغطاء بيئي 41

مدينة داود الوطنية (عير دافيد بالعبرية): حديقة وطنيّة في قلب حيّ سكنيّ 46

القانون كأداة للتطهير المكاني: حديقة داود الوطنية نموذجاً 51

وادي قانا: من محمية طبيعية إلى متنزه سياحي للمستوطنين 57

السياحة ذراع آخر للاحتلال للسيطرة ونزع الملكية 62

ملخص الفصل 66

الفصل الرابع: أثر إنشاء إسرائيل المحميات الطبيعية على الفلسطيني وأرضه 67

سلطة الطبيعة والحدائق الإسرائيلية سلطة فوق القانون 70

الصراع بين الفلسطيني والخنازير البرية 72

مشاكل أخرى للمناطق المحمية 83

ملخص الفصل 88

الخاتمة 89

قائمة المصادر والمراجع 93

ملخص باللغة العربية

توضح هذه الدراسة الطريقة التي يوظف فيها المستعمِر الإسرائيلي المحميات الطبيعية والحدائق الوطنية في السيطرة على الأرض. تستخدم الدراسة نظرية الاستعمار الاستيطاني كإطار تحليلي لدراسة الحالة الاستعمارية البيئية في فلسطين. تستند الدراسة على فرضية أن المناطق المحمية كالمحميات الطبيعية والحدائق الوطنية تعمل كمنتجات وأدوات في يد سلطة الدولة الاستعمارية الاستيطانية لإدارة السكان المحليين من الفلسطينيين والسيطرة عليهم، ووسيلة لتغيير العلاقة الثنائية بين الإنسان الفلسطيني وأرضه وما عليها من حيوانات برية، وتغيير المشهد المكاني والنظام البيئي الأصلاني، تحت ذريعة حماية الطبيعة.

جُمعت بيانات الدراسة في مناطق تقع بالقرب من حدود المحميات الطبيعية والحدائق الوطنية. أُجريت الدراسة باستخدام أساليب البحث النوعي، وشملت مقابلات شبه منظمة وغير مقيدة ومحادثات مفتوحة وملاحظات. تألفت المجموعة المستهدفة من مزارعين وفلاحين وأصحاب أراضي من السكان المحليين الفلسطينيين الذين تأثروا من تحويل إسرائيل الأراضي الفلسطينية إلى محميات طبيعية وحدائق وطنية، وأيضاً مِن مَن يعملون في المحميات الطبيعية من مسؤولين وحُرّاس. وبالإضافة إلى ذلك، أجريت مقابلات مع الجهات الفاعلة المحلية للحصول على معلومات تتعلق بالمحميات الطبيعية.

تساعدنا هذه الدراسة على فهم الممارسات الاستعمارية الإسرائيلية؛ عن طريق فهم الكيفية التي توظف وتتشابك فيها هذه الممارسات كتغيير وصنع المشهد الطبيعي واستخدام القانون والسياحة في المناطق المحمية كأدوات للتطهير المكاني والسيطرة على الحيز. تفسر الدراسة كيف يقوم المستعمِر باستغلال المشهد الطبيعي من أجل إثبات أحقيته في الأرض وذلك بربطه برواياته التوراتية والتاريخية ودورها في إنتاج حيز

مكاني بناءً على تخيلاتهم. وتوضح الدراسة كيف يُستخدم القانون كأداة لتشكيل الوعي وتعزيز روايات المستعمر الإسرائيلي في أحقيته في الأرض، وكيف تتلاعب وتستغل إسرائيل القانون للسيطرة على الأراضي من أجل تصنيفها كمحميات طبيعية وحدائق وطنية. ومن جهة أخرى تسعى الدراسة إلى تفسير الكيفية التي تتداخل فيها السياحة والمناطق المحمية، فمن خلال تحويل الأرض إلى محمية طبيعية أو حديقة وطنية لحماية موقع أثري، تصبح السياحة أداة أخرى في يد إسرائيل تستخدمها في المناطق المحمية للاستمرار في الاستيطان بغطاء بيئي. وهذا ما حصل في حي وادي حلوة في بلدة سلوان في القدس حيث أقامت إسرائيل حديقة وطنية في منتصف الحي السكني بادعائها أنه موقع أثري يجب الحفاظ عليه. تنتقد الدراسة علاقات القوة الاستعمارية للمستوطنين وكيف تتسلل هذه العلاقات إلى السياحة، وتحدد مسارات تعطيل ومحو ثقافات السكان الأصليين. وتختتم الدراسة بآثار المناطق المحمية على علاقة الإنسان الفلسطيني بأرضه وما عليها من حيوانات برية ونباتات، وتأثيرها على سبل عيشهم، وكيف تؤثر المحميات الطبيعية على سلوك الحيوانات البرية، فيصبح الصراع مع الحيوان البري بالنسبة للفلسطيني هو جزء من صراعه مع المنظومة الاستعمارية الاستيطانية.

ملخص باللغة الإنجليزية

This study investigates how Israel employs nature reserves and national parks as a tool to control land. The study uses settler-colonial theory as a theoretical framework to understand the environmental-colonial situation in Palestine. The study builds on the hypothesis that protected areas such as nature reserves and national parks act as tools for the settler-colonial state to manage and control the local Palestinian population. Moreover, Israel alters the bilateral relationship between Palestinian people and wild animals and changes the spatial landscape and the indigenous ecosystem under the pretext of preserving nature.

Data were collected in areas close to nature reserves and national parks through qualitative research methods, Semi-Structured interviews, open conversations, and observations. The target group consisted of park and nature reserve rangers, farmers, peasants and land owners from the Palestinian population who were affected by Israel policy of transforming the Palestinian lands into nature reserves and national parks. Furthermore, interviews were conducted with local actors to obtain information on nature reserves.

This study helps us understand the interrelation between the re-imagination and making of landscape (using the law, and tourism, as Israeli colonial practices)

with protected areas. The colonizer imbues the natural landscape with historical and biblical narratives to prove claim over the land producing a spatial space constructed on a colonial imagination. Moreover, Israel uses the law as a tool to reshape awareness, reinforce entitlement to the land, and justify taking land for nature reserves or national parks. Furthermore, Israel classifies the land into a nature reserve or a national park to protect archaeological sites in order to expand settlement under the guise of protecting nature. In the Silwan neighborhood in Jerusalem, Israel established a national park in the middle of a residential neighborhood claiming that it is an archaeological site that must be preserved. Besides, the study investigates the settlers' colonial power relations as they infiltrate tourism and identify pathways to disrupt and erase indigenous cultures. The study concludes with a study of the effects of protected areas on Palestinians' relationship with their land and its wild animals and plants influencing their livelihoods and the behavior of wild animals. Inevitably, for Palestinians, the struggle with the wild animals becomes part of his struggle with the settler-colonial apparatus.

الفصل الأول: مقدمة الدراسة، هيكلية الدراسة، الإطار النظري

مقدمة

يقوم الاستعمار على أساس استغلال الشعوب المستعمَرة وأراضيها ومواردها، وبالتالي كان الاستحواذ على الأراضي والموارد الطبيعية أمراً بالغ الأهمية للمشروع الاستعماري. زودت القوى الاستعمارية بالثروة والمزايا الاستراتيجية التي سمحت للإمبراطوريات الضخمة بالازدهار، وعوملت الشعوب الأصلية والمجتمعات المحلية الأخرى على أنها أشياء يجب إخضاعها أو إزالتها أو القضاء عليها من أجل استغلال عملهم وضمان الوصول غير المقيد إلى أراضيهم والاستخدام المنتج للموارد.[1] كان فصل الشعوب الأصلية عن بيئتها الطبيعية عنصراً حاسماً في الاستعمار،[2] وأساسياً في استراتيجيات الحفظ المعاصرة، مع عواقب مدمرة على الشعوب الأصلية والبيئة.[3] تقدم الدراسات الاستعمارية الاستيطانية مجموعة من الأدوات التحليلية التي يمكن أن تساعد في فهم الممارسات البيئية والسياسية وتأثيراتها الناتجة على الناس، والحيوانات، والمشاهد الطبيعية.

جاء المشروع الاستعماري الاستيطاني الإسرائيلي امتداداً للمشروع الاستعماري الأوروبي الحديث[4] وذلك من خلال استخدام نفس النهج الذي لا يهدف إلى استعمار أراضي السكان فحسب، بل يتجاوز ذلك ليمس بالحياة

---

[1] Lara Domínguez, and Colin Luoma, "Decolonising Conservation Policy: How Colonial Land and Conservation Ideologies Persist and Perpetuate Indigenous Injustices at the Expense of the Environment," *Land* 9, no. 65 (2020): 1.

[2] Daniel Macmillen Voskoboynik, "To fix the climate crisis, we must face up to our imperial past," *Open Democracy*, October 8, 2018. https://www.opendemocracy.net/en/opendemocracyuk/to-fix-climate-crisis-we-must-acknowledge-our-imperial-past/

[3] Domínguez, and Luoma, "Decolonising Conservation Policy: How Colonial Land and Conservation Ideologies Persist," 1.

[4] Fayez Sayegh, "Zionist Colonialism in Palestine," *Settler Colonial Studies* 2, no.1, (2012): 212.

البرية بما تشمله من حيوانات ونباتات، مؤدياً إلى العبث بالنظم البيئية المحلية للسكان الأصلانيين.[5] ويتداخل المشروع الإسرائيلي الحديث مع عدة جوانب للحياة الطبيعية والبشرية وحتى غير البشرية لسكان الأرض الفلسطينيين، حيث أصبحت البيئة الفلسطينية عاملاً مركزياً للإسرائيليين في استكمال مشروعهم الاستعماري في السيطرة على الأرض الفلسطينية.

كانت المناطق المحمية أداة من أدوات الاستعمار الاستيطاني، وجهة مستفيدة منه في كندا وأستراليا والولايات المتحدة، على حساب الشعوب الأصلية وباستخدام العنف في كثير من الأحيان.[6] فالمناطق المحمية متواطئة مع الاستعمار الاستيطاني في نزع ملكية أراضي السكان الأصليين في جميع أنحاء العالم.[7] وقد أدت الحرب على فلسطين وإنشاء دولة الاستعمار الاستيطاني الإسرائيلي عام 1948 إلى تهجير ونزع ملكية الفلسطينيين وتدمير المدن والقرى الفلسطينية وإخراجهم من أرضهم.[8] ومنذ قيام دولة الاحتلال الإسرائيلي أُعلنت العديد من الأراضي الفلسطينية على أنها مناطق محمية، وقد مُنع الفلسطينيون من زراعة هذه المناطق أو استخدامها لأي غرض آخر.[9] ومع ذلك، فإن تحليل الاستعمار الاستيطاني الذي يُنسب غالباً إلى المؤرخ الأسترالي باتريك وولف (Patrick Wolfe)، يسمح بآفاق جديدة للتغير البيئي والسياسي من خلال مفاهيم التدمير،

[5] Nicolás Cruz, "Co-Colonizing: The Ecological Impacts of Settler Colonialism in the American Supercontinent," Master's Thesis, (2018): 5-6.

[6] Chance Finegan, "Reflection, Acknowledgement, and Justice: A Framework for Indigenous-Protected Area Reconciliation," *The International Indigenous Policy Journal* 9, no. 3 (2018): 1.

[7] Finegan, "Reflection, Acknowledgement, and Justice," 1.

[8] Magid Shihade, "Settler Colonialism and Conflict: The Israeli State and its Palestinian Subjects," *Settler Colonial Studies* 2, no. 1 (2012), 109.

[9] "The Nature Reserves in light of the Israeli assaults," *POICA*, December 6, 2005, http://poica.org/2005/12/the-nature-reserves-in-light-of-the-israeli-assaults/

والاستبدال، والقضاء، والرؤية الشاملة للاستعمار الاستيطاني كإطار يكرر باستمرار الأيديولوجيات الأجنبية في خدمة سيطرة المستوطنين على الأرض وإخضاع الشعوب الأصلية.[10]وتناقش استير مارينين (Esther Marijnen) أن تخصيص منطقة لحماية الحياة البرية والطبيعة هي أداة تستخدمها الحكومات الاستعمارية لفرض وتوسيع سيطرتها على الأراضي وعلى السكان، وتشكل جزءاً من المشروع السياسي لبناء الدولة الاستعمارية.[11] وفي حقبة ما بعد الاستعمار، استمر النظر إلى المناطق المحمية على أنها أدوات للسيطرة.[12]

تضافرت الجهود بين المؤسسات الإسرائيلية كسلطة الطبيعة والحدائق الإسرائيلية والصندوق القومي اليهودي وغيرها من المؤسسات التي تُعنى بالبيئة والطبيعة، من أجل إعادة تشكيل وهندسة المشهد الطبيعي في فلسطين، مستخدمةً المناطق المحمية كالمحميات الطبيعية والحدائق الوطنية كأداة للاستيطان ومصادرة الأراضي من أصحابها الفلسطينيين، ومتمسكة بذريعة حماية الطبيعة والبيئة.

تتكون الدراسة من أربعة فصول؛ يُوضح الفصل الأول هيكلية الدراسة، من خلال التطرق إلى موضوع الدراسة والسؤال المحوري للبحث وكيفية الإجابة عنه، ومن ثم الفرضية التي تستند إليها الدراسة والهدف من إجرائها. ومن ثم تنتقل الدراسة إلى توضيح منهجية الدراسة وسبب اختيار الحالات الدراسية في الإجابة على السؤال المحوري، وتفسير الإطار النظري الذي تستند عليه الدراسة.

---

[10] Patrick Wolfe, "Settler colonialism and the elimination of the native," *Journal of Genocide Research* 8, no.4 (2006): 387-409, DOI: 10.1080/14623520601056240.

[11] Esther Marijnen, "Public Authority and Conservation in Areas of Armed Conflict: Virunga National Park as a 'State within a State' in Eastern Congo," *Development and Change* 49, no. 3 (2018): 794.

[12] Robin Roth, "Fixing the Forest: The Spatiality of Conservation Conflict in Thailand," *Annals of the Association of American Geographers* 98, no. 2 (2008): 375.

في الفصل الثاني، تجيب الدراسة عن سؤال ما هو الدور الذي تلعبه الممارسات الاستعمارية الإسرائيلية في إنتاج مشهد طبيعي استعماري استيطاني؟ من خلال تتبع التسلسل التاريخي لسياسة إعلان المناطق المحمية أو التحريج وإقامة الغابات عالمياً، ومن ثم في فترة الحكم العثماني لفلسطين، يليها فترة الانتداب البريطاني، وبتفصيل أكثر للمناطق المحمية تحت الاحتلال الإسرائيلي كونها جوهر موضوع الرسالة. ومن ثم التطرق إلى فكرة الأرض الخالية التي انطلق منها المشروع الصهيوني، وكيف ربطت إسرائيل هذه الفكرة المُتخيّلة مع مفهوم الهوية والروايات التوراتية، من أجل صنع المشهد الطبيعي الخاص بهم.

ويتطرق الفصل الثالث إلى تفسير الكيفية التي يتشابك فيها القانون والسياحة مع المناطق المحمية، من خلال اختيار محمية وادي قانا وحديقة مدينة داود الوطنية في بلدة سلوان في القدس كحالات دراسية، وتوضيح دور سلطة الطبيعة والحدائق الإسرائيلية في الاستيطان بحجة حماية الطبيعة داخل المحميات الطبيعية والحدائق الوطنية.

وتنهي الدراسة بالفصل الرابع الذي يبين أثر إعلان إسرائيل مساحات شاسعة من الأراضي الفلسطينية كمحميات طبيعية وحدائق وطنية على علاقة الفلسطيني بأرضه وما عليها من موارد طبيعية من نبات وحيوان وغيره. ويسعى هذا الفصل إلى إبراز التناقض في ممارسات وقوانين سلطة الطبيعة والحدائق الإسرائيلية في الحفاظ على البيئة، بالإضافة إلى توضيح الصراع بين الإنسان الفلسطيني والخنازير البرية.

أسئلة الدراسة

سعيت من خلال هذه الدراسة إلى الإجابة عن السؤال المركزي للدراسة وهو:

كيف توظف إسرائيل المحميات الطبيعية والحدائق الوطنية في السيطرة على الأرض؟

وذلك من خلال الإجابة عن الأسئلة الفرعية التالية:

(1)ما هو الدور الذي يلعبه المشهد الطبيعي في الاستيطان ومصادرة الأراضي؟

(2)كيف تستخدم إسرائيل القوانين والسياسات البيئية في ممارستها الاستعمارية في المناطق المحمية؟

(3)كيف نفسر إعلان إسرائيل الأراضي كمحميات طبيعية بحجة تطبيق القانون والسياحة وترجمتها إلى مساحات ملموسة قابلة للاستهلاك؟

(4)كيف يؤثر إنشاء إسرائيل للمحميات الطبيعية على علاقة الإنسان الفلسطيني بالأرض والحياة البرية في البيئة الفلسطينية؟

فرضية الدراسة

تقوم الدراسة على فرضية أن الممارسات الاستعمارية الإسرائيلية تؤثر على المشهد الطبيعي والنظام البيئي والتنوع الحيوي في البيئة الفلسطينية من خلال إدارة الحياة البرية المتمثلة في إنشاء المناطق المحمية كالمحميات الطبيعية والحدائق الوطنية، والتي تعمل كمنتجات وأدوات لسلطة الدولة الاستعمارية الاستيطانية

ومقاومة السكان المحليين من الفلسطينيين، ووسيلة لتفكيك العلاقة الثنائية بين الإنسان الفلسطيني والحيوانات البرية، وتغيير المشهد المكاني والنظام البيئي الأصلاني من أجل السيطرة على الأرض.

أهمية الدراسة

تسعى هذه الدراسة للمساهمة في خلق معرفة نقدية جديدة باللغة العربية، وتسليط الضوء على قضية لم تدرس بشكل كافٍ من قبل الباحثين من ناحية دراسة إسرائيل. حيث تهدف الدراسة إلى توضيح كيف يعيد المستعمِر الإسرائيلي تنظيم علاقة المستعمَر الفلسطيني بالحياة البرية من خلال فهم الكيفية التي توظف فيها إسرائيل المناطق المحمية كالمحميات الطبيعية والحدائق الوطنية في السيطرة على الأرض، وأثر ذلك على الحيوانات البرية في البيئة الفلسطينية من جهة، وعلى السكان المحليين الفلسطينيين من جهة أخرى. وذلك عن طريق استخدام نظرية الاستعمار الاستيطاني كإطار تحليلي لفهم الحالة الاستعمارية في فلسطين.

مراجعة الأدبيات

يتناول هذا الجزء مراجعة الأدبيات التي ستكون في أغلبها لا تعالج سؤال الدراسة بشكل مباشر وذلك لقلة وجود المصادر والمراجع التي تحدثت عن المحميات الطبيعية والحدائق الوطنية بشكل مفصل، وإنما تناولت أغلب الأدبيات فقرات أو نصوص عن موضوع المحميات والحدائق الوطنية. ولذلك سأتطرق أيضاً إلى الأدبيات التي تحدثت عن الممارسات الاستعمارية الإسرائيلية تجاه البيئة الفلسطينية وأثرها عليها، وكيف وظفت اسرائيل هذه الممارسات في نزع ملكية الفلسطينيين من أراضيهم، ومصادرتها.

وصف العديد من الباحثين والكتّاب والنشطاء الهيمنة الاستعمارية الاستيطانية بأنها عنف يعطل العلاقات الإنسانية مع البيئة. كتبت لي ماراكل (Lee Maracle) أن "العنف على الأرض والعنف بين البشر

مرتبطان".[13] وفي السياق الفلسطيني، لا يمكن فصل الممارسات الاستعمارية الإسرائيلية تجاه البيئة الفلسطينية عن الممارسات الناجمة عن احتلالها الاستيطاني. فقد تناولت العديد من الأدبيات كيف تساهم الممارسات الإسرائيلية تجاه البيئة الفلسطينية في نزع ملكية الفلسطينيين من أراضيهم ومصادرتها، كأعمال التجريف واقتلاع الأشجار والغابات والأحراش، واستنزاف المياه وتلوث الهواء، وإقامة المستوطنات، وجدار الفصل العنصري، وشق الطرق الالتفافية، وكل هذه الممارسات وغيرها ألقت بظلالها على الحياة الطبيعية والبشرية في فلسطين. ولكن يبقى هنالك فجوة في الأدبيات من ناحية دراسة الطريقة التي توظف فيها إسرائيل المناطق المحمية كالمحميات الطبيعية والحدائق الوطنية في نزع ملكية الفلسطينيين من أراضيهم من أجل الاستيطان، وأثرها على البيئة الفلسطينية وعلى علاقة الفلسطيني بأرضه وبالحياة البرية.

تناول الباحثان خالد صويلح وتانيا عبد الله أثر بناء إسرائيل لجدار الفصل العنصري على البيئة الفلسطينية والتنوع الحيوي في الضفة الغربية. تسبب الجدار في خسارة الكثير من الفلسطينيين لأراضيهم وممتلكاتهم، حيث تخترق منطقة الجدار الجزء الغربي من الضفة الغربية وتمتد من الشمال إلى الجنوب لتنتزع أكثر الأراضي الزراعية خصوبة والعديد من المحميات الطبيعية وتعزل المجتمعات المحلية عن بعضها. وتأثرت الحيوانات البرية المهاجرة ببناء الجدار، حيث منع الجدار هذه الحيوانات من الهجرة الموسمية أو الوصول إلى مواردها المائية.[14] تأثرت باقة الغربية وغيرها من المناطق الأخرى الواقعة في الأراضي الفلسطينية المحتلة عام 1948 بشكل كبير بتشييد الجدار. دمرت المنازل دون سابق إنذار، وعُزل أكثر من 20 ألف

[13] Lee Maracle, *Memory Serves*: *Oratories* (Edmonton, AB: NeWest Press, 2015), 53.

[14] Tanya Abdalla, and Khaled Swaileh, "Effects of the Israeli Segregation Wall on biodiversity and environmental sustainable development in the West Bank, Palestine," *International Journal of Environmental Studies* 68, no. 4 (2011): 543-555.

فلسطيني عن بعضهم البعض وعن مجتمعاتهم.[15] تذكر دراسة ميريام ديبريز (Miriam Deprez) أن البشر ليس وحدهم من لعب الجدار دوراً في فصلهم عن بعضهم، ولكن أثر الجدار أيضاً على الحيوانات، وأصبحت محاصرة على جانبي الجدار. يعتبر الاحتلال الإسرائيلي والجدار من أهم العوامل المهددة للحيوانات والبيئة في الضفة الغربية اليوم.[16]

تناقش ايروس برافيرمان (Irus Braverman) في مقالتها بعنوان " Environmental justice, settler colonialism, and more-than-humans in the occupied West Bank: An introduction" أنه نادراً ما يسلط العلماء الضوء على موضوع البيئة، ويُنظر إليه غالباً على أنه هامشي مقارنة بالتهديدات المميتة التي يتعرض لها الفلسطينيون في فلسطين. ولكن هذه الأمور المتعلقة بالتربة والمياه والهواء والحيوانات والنباتات هي في الواقع أساسية لعمل الاحتلال الإسرائيلي في الضفة الغربية.[17] وتسلط برافيرمان الضوء عل آثار الاستعماري الاستيطاني الإسرائيلي التي طالت غير البشر أيضاً في هذه المنطقة.[18]

وتذكر أيضاً كيف تستخدم الأنظمة الاستعمارية حول العالم تسمية الحدائق الوطنية على المناطق التي تراها الدولة على أنها تشمل قيمة طبيعية وثقافية أو لحماية الحياة البرية من أجل فرض سيطرتها الاستعمارية على

---

[15] Guest Blogger, “A Look at the Israeli West Bank Barrier Wall,” *Environmental Sustainability in the Middle East,* Augest 30, 2017.

[16] Miriam Deprez, “Even Animals are Divided by Israel's Wall and Occupation Threats to the Local Environment,” *Middle East Monitor*, August 18, 2020, https://www.middleeastmonitor.com/20180820-even-animals-are-divided-by-israels-wall-and-occupation-threats-to-the-local-environment/

[17] Irus Braverman, “Environmental justice, settler colonialism, and more-than-humans in the occupied West Bank: An introduction,” *Environment and Planning E: Nature and Space* 4, no.1 (2021): 4.

[18] Ibid, 19.

الأراضي وتهجير السكان.[19] تشير العديد من الدراسات إلى أن المناطق المحمية متواطئة في نزع ملكية أراضي السكان الأصليين في جميع أنحاء العالم.[20] لا يوجد عدد كافي من الدراسات والأبحاث عن إزالة السكان من أراضيهم من أجل مشاريع الحفظ، وليس من الواضح على وجه التحديد عدد الأشخاص الذين أُبعدوا من أراضيهم لتسهيل إنشاء المناطق المحمية.

تناقش بريفيرمان الأدوات التي تستخدمها إسرائيل من أجل إبادة السكان المحليين من الفلسطينيين، وتبدأ بما أسمته الاستيلاء أو الاستعمار الأخضر وهو السيطرة على الأراضي والموارد لأغراض بيئية، وتربطه في سياق نظام الحدائق والمتنزهات الوطنية في القدس الشرقية، من ثم التجريم من خلال هدم البيوت الغير قانونية في القدس الشرقية، وإضفاء الشرعية على المباني اليهودية غير القانونية في مناطق الحدائق القومية، في مواجهة فشل المستوطنين المستمر في طرد السكان الأصليين، حيث وجدوا أنفسهم بدلاً من ذلك يكافحون من أجل حكم وإدارة هؤلاء السكان من خلال تشويه سمعتهم وتجريمهم ومحاولة إسكات أو تشويه رواياتهم. يعتبر التجريم تقنية أخرى للإبادة تمارسها إسرائيل كدولة استعمارية استيطانية. وأخيراً التطبيع، حيث إن تحويل الحدائق الوطنية إلى مناطق جذب سياحي لليهود الأمريكيين الذين يعيشون تجربة روحية أثناء زيارتهم للأراضي المقدسة أمر أساسي لتطبيع الاحتلال.[21]

في هذه الدراسة تناقش برافيرمان عدد من الأدوات التي تستخدمها إسرائيل في مشروعها الاستعماري الاستيطاني الذي يهدف إلى السيطرة على الأرض كالاستعمار الأخضر والتطبيع، ولكن لم تتطرق بشكل

---

[19] Ibid 16.

[20] Chance Finegan, "Reflection, Acknowledgement, and Justice: A Framework for Indigenous-Protected Area Reconciliation," *The International Indigenous Policy Journal* 9, no.3 (2018): 7.

[21] Ibid, 16.

مفضل إلى نظام المتنزهات والحدائق الوطنية والمحميات الطبيعية والطريقة التي يعمل بها لنزع ملكية الفلسطينيين من أراضيهم ومن ثم مصادرتها والاستيطان فيها.

أما في مقالتها "Nof Kdumim: Remaking the Ancient Landscape in East Jerusalem's National Parks"، تدرس برافيرمان القوانين البيئية في قرى القدس الشرقية لتسليط الضوء على الأشكال الديناميكية للاستعمار الذي يمارس في هذا المكان. تطرح المقالة سؤال بلاغي: "لماذا القدس، من بين جميع المدن هي التي تحتوي على أكثر الحدائق الوطنية، ولماذا معظمها في القدس الشرقية؟" حيث بمجرد إعلان دولة إسرائيل عن حديقة وطنية أو محمية طبيعية، من الصعب للغاية تغيير هذا التصنيف، والذي يعكس فكرة أن المساحات الطبيعية في مصلحة الأجيال القادمة.[22]

لا يوجد مكان يجسد التوترات بين الجوانب الطبيعية والثقافية لإدارة الحدائق الوطنية – والصراعات والتشابكات بين الأنواع المختلفة من الطبيعة والأشكال المختلفة للثقافة على وجه الخصوص – أكثر من سلسلة الحدائق الوطنية المتنامية في القدس الشرقية. يستكشف هذا المقال حديقتين وطنيتين في القدس الشرقية (بحدودها الممتدة بعد عام 1967) وسياسات حكمهما كجزء من محاولات متناقضة ومتكاملة للحفظ والاستعمار والتطبيع. بالاعتماد على المقابلات المعمقة مع وملاحظات المسؤولين من سلطة الطبيعة والحدائق الإسرائيلية، والعاملين الميدانيين من المنظمات غير الربحية المعنية بالبيئة وحقوق الإنسان، والتي

[22]Irus Braverman, "Nof kdumim: Remaking the ancient landscape in East Jerusalem's national parks," *Environment and Planning E: Nature and Space* 4, no. 1 (2019): 118.

أجريت في المنطقة بين عامي 2016 و2019، وضح المشروع الجاري لتهويد المشهد في القدس والأشكال الهجينة للاستعمار.[23]

في هذه الفصل من كتاب (Making settler colonial space) ناقشت الكاتبة حالة دراسة وهي قرية عين حوض التي تقع في المنحدرات الغربية لجبل الكرمل، والتي أعلنت كمحمية طبيعية وجزء من منتزه الكرمل الوطني ومنطقة عسكرية.[24] بمزيد من التفصيل، يصف هذا الفصل إنتاج الثقافة البيئية الفلسطينية في مرحلة ما بعد الاستعمار في قرية عين حوض، ويدرس طرق العمل المختلفة المستخدمة لتأسيسها. تناولت الكاتبة الخطاب البيئي الإسرائيلي في تخطيط المساحات المفتوحة بشكل عام والمحميات الطبيعية بشكل خاص الذي يستند على ثلاثة محاور مختلفة: الحفاظ على الطبيعة، والهوية القومية الإسرائيلية، والسيطرة الاستراتيجية اليهودية على الحيز المكاني الفلسطيني.[25] بحيث يرتكز خطاب سلطات الحفاظ على الطبيعة على الفصل بين الفلسطيني وترابطه البيئي الطبيعي، من خلال حرمان الفلسطيني من أرضه بحجة الحفاظ على الطبيعة، فتصبح نظرة الفلسطيني إلى الطبيعة نفسها ككابوس منتَج وعدواني وقاس لا يسبب إلا الضرر والظلم.[26]

بينما توظف المتنزهات والحدائق ظاهرياً بشكل بعيد عن الإنسانية، إلا أن المناطق المحمية خدمت المصالح التجارية منذ فترة طويلة. في كوينزلاند، أستراليا، في تسعينيات القرن التاسع عشر، برر صانعو سياسات

[23] Ibid, 118.

[24] Naama Meishar, "Fragile Guardians: Nature Reserves and Forests Facing Arab Villages," in *Constructing a Sense of Place: Architecture and the Zionist Discourse,* ed., Haim Yacobi (England: Routledge, 2004), 304.

[25] Ibid, 306.

[26] Ibid, 321.

المتنزهات بأنها طريقة لتحقيق المنفعة الاقتصادية للأمة المستعمرة الاستيطانية الناشئة.[27] قدمت حجج مماثلة للحدائق في الولايات المتحدة وكندا.[28] واصلت النخب السياسية الاعتماد على منطق الحدائق كمحركات اقتصادية. على سبيل المثال، تضافرت الجهود لتنمية السياحة البيئية بحجة الحفاظ على التنوع البيولوجي، وذلك من أجل نزع ملكية السكان الأصليين من أراضيهم على الساحل الشمالي لهندوراس. كما هو الحال في ولاية كوينزلاند، أُلقي باللوم على السكان الأصليين لتقصيرهم في استغلال الموارد الطبيعية وعدم استخدامها استخداماً كافياً.[29] وهذا كله من أجل تبرير نزع ملكية السكان الأصليين من أراضيهم بحجة مشاريع الحفظ والسياحة.

تستند فلسفة الحفاظ على الطبيعة في الغرب إلى التزام أخلاقي ومستقل تجاه جميع أنواع الطبيعة. ومع ذلك، فإن الحفاظ على الطبيعة في إسرائيل يعتمد على أهمية البيئة وقيم الطبيعة من وجهة نظر الإنسان. كانت الاعتبارات المركزية للحفاظ على الطبيعة هي الاحتفاظ بالمساحات المفتوحة من أجل المواطنين، وارتباطهم بالأرض وتشكيل أيديولوجيتهم. والحفاظ على الطبيعة التي تُستوعب كعنصر سياحي اقتصادي أو كمورد علمي. كانت الأسباب الأقل مركزية للحفاظ على الطبيعة هي الأسباب الأخلاقية العالمية والمتمحورة حول

[27] Tracey Banivanua Mar, "Carving wilderness: Queensland's national parks and the unsettling of emptied Lands, 1890–1910," in Making settler colonial Space, Ed., Tracey Banivanua Mar and Edmonds P. (London, UK: Palgrave Macmillan UK, 2010), 38.

[28] Al Runte, *National parks: The American experience*, (Lincoln, NB: University of Nebraska Press, 1997).

[29] C. A. Loperena, "Conservation by racialized dispossession: The making of an eco-destination on Honduras's north coast," *Geoforum* 69, (2016): 186.

الحياة.[30] وبالنظر إلى العداء المُركب تجاه الفلسطينيين، فإنني أزعم أن أساس الحفاظ على الطبيعة في إسرائيل هو على أساس عرقي.

من الناحية التاريخية، كانت المناطق المحمية أدوات علنية للاستعمار الاستيطاني، تعمل على بسط سيطرة الدولة بشكل منهجي على الأراضي على حساب الشعوب الأصلية لإنشاء بعض الحدائق، حيث طردت الحكومات الاستعمارية الاستيطانية الشعوب الأصلية ونزعت ملكيتهم بالعنف.[31]

منهجية البحث

أولاً، جمع المعلومات عن طريق البحث الميداني. تضمن البحث الميداني اختيار مناطق كحالات دراسية، وزيارات لقرى ومناطق فلسطينية حُولت لمحميات طبيعية وتتعرض للهجوم والانتهاكات الإسرائيلية المتكررة. اخترت محمية وادي قانا كحالة دراسية، والتي تقع بين سفحي جبلين بين محافظتي سلفيت وقلقيلية في الضفة الغربية. واستندت في اختيار منطقة دراسة الحالة إلى عدة معايير تتعلق بهدف البحث، أولاً، تعتبر هذه المحمية موطناً للعديد من الأشجار والحيوانات البرية. وثانياً، تتعرض هذه المنطقة لانتهاكات واقتحامات المستوطنين المتكررة. وثالثاً، هذه المحمية مقامة على أراضٍ زراعية للفلسطينيين. ورابعاً، حُولت هذه المحمية كمتنزه سياحي للمستوطنين في عام 2006. أما بالنسبة لاختيار حديقة مدينة داود الوطنية كحالة دراسية، فالسبب هو أن هذه الحديقة الوطنية الوحيدة في فلسطين المقامة في منتصف حي سكني وهو حي وادي حلوة الفلسطيني في بلدة سلوان.

[30] Naama Meishar, “Fragile Guardians: Nature Reserves and Forests Facing Arab Villages,” 307.

[31] Chance Finegan, “Reflection, Acknowledgement, and Justice,” 5.

شمل جمع المعلومات أيضاً البحث النوعي للملاحظة المتفاعلة والمقابلات الشخصية المعمقة. أجريت 15 مقابلة، وتراوحت أعمار الأشخاص الذين أجريت معهم المقابلات بين 20 إلى 66 سنة. شملت المقابلات أفراد من رعاة ومزارعين وأصحاب مواشٍ، تتواجد أراضيهم في داخل أراضي المحميات الطبيعية أو أقيمت المحمية فوق أراضيهم الزراعية، وأيضاً من يملكون أراضي في مناطق قريبة من المستوطنات والقواعد العسكرية الإسرائيلية وجدار الفصل العنصري، وتأثروا بشكل مباشر بالممارسات الإسرائيلية. بالإضافة إلى مقابلات مع مسؤولين وحراس يعملون في المحميات الطبيعية. شملت المقابلات أيضاً أفراد وباحثين وخبراء مختصين بموضوع البيئة والحياة البرية، بالإضافة إلى المؤسسات البيئية ذات الاختصاص، كمعهد فلسطين للتنوع الحيوي والاستدامة، وجمعية الحياة البرية في بيت لحم، والجمعية الفلسطينية للرفق بالحيوان.

ثانياً، مراجعة الأدبيات: أجريت مراجعة شاملة لأدبيات ومقالات ومجلات وتقارير وكتب ومواد أرشيفية على مستوى محلي وعالمي تطرقت إلى موضوع المحميات الطبيعية وعلاقتها بالاستعمار الاستيطاني، بالإضافة إلى موضوع العلاقات بين الحيوان والإنسان في السياق الفلسطيني والإسرائيلي وسياقات استعمارية رديفة في العالم. واستخدمتُ إطار الاستعمار الاستيطاني كإطار نظري تحليلي لفهم الحالة الاستعمارية في فلسطين. وتحليل علاقة المستعمِر بالمستعمَر من خلال استخدام المنهج الوصفي التحليلي للدراسات الاستعمارية الاستيطانية في أستراليا والولايات المتحدة الأمريكية ومحاولة مقاربتها مع السياق الفلسطيني. بالإضافة إلى عمل مراجعة قانونية للتشريعات الإسرائيلية بخصوص الحياة البرية والبيئة الفلسطينية والمحميات الطبيعية بما تشمل من قوانين وتشريعات أو قوانين قدمت في البرلمان الإسرائيلي "الكنيست" ولم يُصادَق عليها. بالإضافة إلى تحليل معمق للنصوص الرسمية والبحثية والصحافية التي صدرت في هذا الشأن.

الفترة الزمنية:

غطت هذه الدراسة الممارسات والسياسات الإسرائيلية المتمثلة في إنشاء المناطق المحمية وأثرها على الفلسطينيين والبيئة الفلسطينية بعد عام 1967. انصب التركيز في البحث الميداني على مناطق الضفة الغربية، وخاصة على القرى المجاورة والقريبة من المستوطنات الإسرائيلية والقواعد العسكرية وجدار الفصل العنصري والمحميات الطبيعية، وذلك لصعوبة الوصول إلى غزة والأراضي الفلسطينية المحتلة في عام 1948.

الإطار النظري: نظرية الاستعمار الاستيطاني

استخدمتُ في هذه الدراسة نظرية الاستعمار الاستيطاني كإطار تحليلي لفهم الحالة الاستعمارية في فلسطين، وذلك من خلال ربطه بالكيفية التي توظف فيها إسرائيل المناطق المحمية كوسيلة للسيطرة ومصادرة أراضي الفلسطينيين. يختلف الاستعمار الاستيطاني كما أشار له الباحث الاسترالي لورينزو فيراتشيني (Lorenzo Veracini) عن غيره من أشكال الاستعمار الأخرى، في نية المستوطنين في البقاء وإنشاء مجتمع جديد يقع في منطقة جغرافية صُممت وأُعيد اختراعها.[32] إن السرد التأسيسي للاستعمار الاستيطاني هو قصة الأرض الفارغة، الأرض المشاع، التي يمكن أن تتجسد فيها الجغرافيا المتخيلة للمستوطنين. وبالتالي فإن الاستعمار الاستيطاني يستلزم دائماً ما أطلق عليه وولف "القضاء على المواطن الأصلي"، وما أوضحه فيراتشيني باعتباره مجموعة متنوعة من التحويلات.[33]

[32] Lorenzo Veracini, Settler Colonialism: A Theoretical Overview (New York: Palgrave MacMillan, 2010), 98-100.

[33] Elya Lucy Milner, "Devaluation, erasure and replacement: Urban frontiers and the reproduction of settler colonial urbanism in Tel Aviv," *Environment and Planning D: Society and Space* 38, no.2 (2019): 3.

يذكر وولف أن الأرض هي الحياة أو على الأقل الأرض ضرورية للحياة، وبالتالي فإن الصراع على الأرض عادة ما يكون صراع على الحياة.[34] وتضيف كيلسي دايل جون (Kelsey Dayle John) أن الشعوب والجماعات تتشكل من خلال الروابط التي يقيمها الناس مع الأرض والحيوانات، إذ من غير الممكن أن يعيش أحدهما دون الآخر.[35] كما أن فكرة الشعوب لا تقتصر على الإنسان فحسب، وإنما توجد الحيوانات كأشخاص في نظريات المعرفة للسكان الأصلانيين.[36] وبالتالي لا تكون الأرض أرضاً بدون الإنسان والحيوان والنبات وغيرها من الموارد الطبيعية التي تدخل في تكوينها. ويؤكد وولف على أن الأرض هي الهدف الأساسي للاستعمار الاستيطاني.[37] وحسب تفسير البروفيسور والناشط البيئي كايل وايت (Kyle Whyte) فإن نظرية الاستعمار الاستيطاني تقدم بنية قمعية تقوم على تدخل مجتمع في مجتمع آخر والعمل على محوه.[38]

يجادل وولف بأن الاستعمار الاستيطاني هو بنية وليس حدثاً،[39] وتضيف الباحثة عزيزة كانجي (Azeezah Kanji) أن الاستعمار الاستيطاني هو تشكيل سياسي يستمر في ترتيب علاقات القوة، وبمجرد تصور الاستعمار الاستيطاني على أنه مجال سلطة يشتمل على علاقات قانونية–اجتماعية–سياسية متعددة

---

[34] Wolfe, “Settler colonialism and the elimination of the native,” 387.

[35] Kelsey Dayle John, “Animal Colonialism—Illustrating Intersections between Animal Studies and Settler Colonial Studies through Diné Horsemanship,” *A Journal of Human/Animal Interface Studies* 10, no.2 (2019): 50.

[36] Tasha Hubbard, “Buffalo Genocide in 19th century North America: Kill, Skin, and Sell,” in *Colonial Genocide and Indigenous North America*, ed., Alexander Laban Hinton, Andrew Woolford, & Jeff Benvenuto, (United states: Duke University Press, 2014), 294.

[37] Veracini, *Settler Colonialism: A Theoretical Overview*, 8.

[38] Kyle Whyte, “Indigenous Experience, Environmental Justice and Settler Colonialism,” *SSRN Electronic Journal* (2016), 172, http://dx.doi.org/10.2139/ssrn.2770058.

[39] Wolfe, “Settler colonialism and the elimination,” 388.

ومتشابكة بين أشكال الحياة البشرية وغير البشرية، يصبح التغافل عن الطبيعة الاستعمارية للدولة في وضع النظريات المتعلقة بحقوق الحيوانات غير البشرية قضية محفوفة بالمشاكل.[40]

ينتج الاستعمار الاستيطاني مجتمعات استيطانية من خلال السعي للقضاء على السكان الأصلانيين عن طريق الدمج والاستبدال.[41] ويرى المستوطن نفسه متمسكاً بالسيادة على الأرض ونباتاتها وحيواناتها، ويعتبر نفسه الكائن الأكثر أهمية في الكون، والأكثر تطوراً وإنسانية، والأكثر استحقاقاً من المجموعات أو الأنواع الأخرى.[42]

عمدت المجتمعات الاستعمارية الاستيطانية كالولايات المتحدة الأمريكية وأستراليا إلى الاستيطان الدائم على أراضي الشعوب الأصلية، ولم تقتصر على استغلال الموارد في تلك المنطقة وإعادة الموارد والأرباح إلى وطنهم الحضري. بعبارة أخرى، تسعى المجتمعات الاستعمارية الاستيطانية إلى إقامة أوطانها مكان أوطان السكان الأصليين، وبالتالي محو التاريخ، والتجارب الحية، والواقع الاجتماعي، وأي مستقبل محتمل للشعوب الأصلية. ويعيش المستوطنون في الأراضي التي يسكنوها حديثاً وكأنهم – إذا جاز التعبير – السكان "الأصليون". ويعرّف وايت الاستعمار الاستيطاني على أنه شكل من أشكال الظلم البيئي الذي يتدخل ويمحو

[40] Azeezah Kanji, "Colonial Animality: Canadian Colonialism and the Human-Animal Relationship," *E-International Relations* (2017): 1, https://www.e-ir.info/pdf/69630.

[41] Scott Morgensen, "The Biopolitics of Settler Colonialism: Right Here, Right Now," *Settler Colonial Studies* 1, no. 1 (2011): 52, DOI: 10.1080/2201473X.2011.10648801

[42] Eve Tuck and K. Wayne Yang, "Decolonization is not a Metaphor," *Decolonization: Indigeneity, Education & Society* 1, no.1 (2012): 6, https://jps.library.utoronto.ca/index.php/des/article/view/18630/15554

بشكل غير مشروع السياقات الاجتماعية البيئية التي تحث السكان الأصليين على اختبار العالم كمكان تتخلله المسؤوليات تجاه البشر وغير البشر والنظم البيئية.[43]

إن الاستعمار الاستيطاني ليس مشروطاً فقط بالشعوب الأصلية وأراضيها ومجتمعات المستوطنين التي تحتلها فحسب، بل يشمل أيضاً جميع العمليات السياسية والاقتصادية والثقافية والحياة البرية لهذه المجتمعات، ويطلعنا بشكل مباشر على عمليات الماضي والحاضر المتعلقة بالاستعمار الأوروبي، والرأسمالية العالمية، والحداثة الليبرالية، والحكم الدولي. وإذا لم نضع نظرية الاستعمار الاستيطاني في حسابات هذه التكوينات، فسيجري تطبيع قوته في العالم الذي ننخرط فيه وفي الأجهزة النظرية التي نحاول شرحها. ويرى سكوت مورجنسن (Scott Morgensen) إمكانية إزالة التطبيع عن الاستعمار الاستيطاني من خلال تنظير تشكيله على أنه سلطة حيوية، وكيف تهيئ بدورها الظروف لجميع أنماط الاستعمار والسلطة الحيوية الحديثة.[44]

ويشير وايت إلى أن الاستعمار الاستيطاني يركز على ترتيب المؤسسات الاجتماعية التي تدعم بنية الاضطهاد. فالمجتمعات الاستيطانية لديها الدافع للانتقال وتأسيس وطن جديد لها كجزء من تكيفها مع القوى الخارجية، ولكن لا يمكن للمستوطنين أن يصنعوا وطناً إلا عن طريق مؤسسات اجتماعية يتمحور عملها حول التشكيل المادي لأصولهم، ورواياتهم الدينية والثقافية، وسبل حياتهم، وأنظمتهم الاجتماعية والسياسية والاقتصادية في داخل المياه، والتربة، والأبعاد البيئية الأخرى للإقليم أو المشهد الطبيعي. ويعني ذلك أن النظام البيئي للمستوطنين يجب أن يرسم داخل النظام البيئي للسكان الأصلانيين. ولكن تشهد الأنظمة البيئية

[43] Whyte, “Indigenous Experience, Environmental Justice,” 171.

[44] Morgensen, “The Biopolitics of Settler Colonialism: Right Here, Right Now, Settler Colonial Studies,” 53.

للسكان الأصلانيين على أصولهم، وعلى رواياتهم الدينية والثقافية، وأساليب حياتهم المجتمعية، وأنظمتهم السياسية والاقتصادية التي لا تمت بصلة لتلك الجوانب نفسها من الأوطان التي يسعى المستوطنون إلى إدراجها. وتتحدى السياقات الاجتماعية والبيولوجية للسكان الأصليين مزاعم المستوطنين بامتلاكهم مهام دينية ذات مصداقية، وحقوق ملكية عالمية، وسيادة سياسية وثقافية حصرية.[45]

يأخذ الاستعمار الاستيطاني أشكالاً مختلفة، ويتشارك مع الحفظ في نفس المنطق الاستيطاني، فكما يشير الباحث بول بيرن بورو (Paul Berne Burow) على أن الحفظ لا يقتصر فقط على الحفاظ على المكان، والأنواع الموجودة فيه، أو حتى الحفاظ على نوع معين، وإنما يهدف إلى الحفاظ على استمرارية المشروع الاستعماري الاستيطاني، فالحفظ هو أسلوب حياة يتخذ شكلاً فردياً عن طريق الفصل، ويلغي من خلال الإحلال والاستبدال، ويحفظ من خلال الهيمنة.[46]

فقد أدى إنشاء المتنزهات الوطنية من قبل المستوطنين بحجة حماية الأنواع المهددة بالانقراض إلى استبعاد الشعوب الأصلية من المناطق التي احتلتها وأدارتها، وأعاقت هذه الشعوب عن استخدام الموارد الطبيعية اقتصادياً.[47] يعتبر المستوطنون أن وجود المحميات هي طريقة لإنقاذ النظم البيئية والحياة البرية من

---

[45] Whyte, "Indigenous Experience, Environmental Justice," 170-171.

[46] Paul Berne Burow, "Wildlife Conservation and Settler Colonialism in the North American West," Engagement (blog) March 28, 2017 https://aesengagement.wordpress.com/2017/03/28/wildlife-conservation-and-settler-colonialism-in-the-north-american-west/

[47] Robert Cribb, "Conservation in Colonial Indonesia," *Interventions* 9, no.1 (2007): 50, DOI: 10.1080/13698010601173817

الأشخاص الذين ينتمون إليها أي السكان الأصلانيين والذين حصدوها وأداروها منذ أجيال عدة.[48]ولكن غالباً ما ينطوي عليه إنشاء المناطق المحمية والمتنزهات الوطنية هو طرد مجتمعات السكان الأصليين التقليدية.[49]

إن بيئة السكان الأصلانيين بما تشمله من حياة برية (حيوانات ونباتات) تعتبر أداة محورية في تحقيق أهداف الاستعمار الاستيطاني من خلال الممارسات الاستعمارية على البيئات الطبيعية للشعوب الأصلية. ويجادل المؤرخ ألفريد كروسبي (Alfred W. Crosby) بأن المستعمرين نجحوا، إلى حد ما، كونهم استطاعوا تغيير النظم البيئية المحلية، وجعلها عرضةً للأسواق الأجنبية، وأدخلوا الأنواع الغازية الغريبة على البيئة المحلية التي احتلوها، الذي حد من قدرة الشعوب الأصلية على الدفاع عن نفسها ضد الغزاة الاقتصاديين والبيولوجيين.[50]

جرى تحقيق إدارة السياسة الحيوية والجيوسياسية للأشخاص والأراضي والنباتات والحيوانات داخل الحدود المحلية للأمة الإمبراطورية، من خلال التمييز بين غير الأوروبيين والأوروبيين، وبين البشر والحيوانات، وبين أنواع مختلفة من الحيوانات (الداجنة والبرية). حيث وضع الخطاب الاستعماري الأوروبي الآخرين من غير الأوروبيين في المنطقة الفاصلة بين الإنسانية الكاملة والحيوانات، ومثّل الشعوب الأصلية في "العالم الجديد" على أنهم أقرب إلى الطبيعة والحيوانات، وبالتالي فهم أقل عقلانية وأكثر بدائية من الأوروبيين. وقد

---

[48] Rauna Kuokkanen, "The Deatnu Agreement: A Contemporary Wall of Settler Colonialism," *Settler Colonial Studies* (2020): 7, DOI 10.1080/2201473X.2020.1794211

[49] Domínguez, and Luoma, "Decolonising Conservation Policy: How Colonial Land and Conservation Ideologies Persist," 7.

[50] Kelly Duquette, "Environmental Colonialism," *Postcolonial Studies* (blog), January, 2020, https://scholarblogs.emory.edu/postcolonialstudies/2020/01/21/environmental-colonialism/

أعاد الاستعمار الاستيطاني الأوروبي في أمريكا الشمالية بشكل جذري تشكيل وتصنيف العلاقات بين أشكال الحياة على الأرض، وتفكيك وإعادة تجميع العلاقات البشرية وغير البشرية.[51]

ومن هذا المنطلق، فإنّ الاستيطان الصهيوني في الأراضي الفلسطينية يُمثّل حركة استعمارية صهيونية إحلالية؛ هدفُها إحلال مجموعةٍ إثنيةٍ يهوديةٍ مكان السكان المحليين الفلسطينيين، موظِّفة أدوات مختلفة في سبيل الاستيلاء على الأراضي التي تشكّل العنصر الأساسي لهذه العملية،[52]وإحدى هذه الأدوات هي إدارة الحياة البرية التي تشمل توظيف المحميات الطبيعية والحدائق الوطنية كأداة للسيطرة على الحيز والاستيطان والتطهير المكاني في فلسطين.

[51] Kanji, "Colonial Animality: Canadian Colonialism and," 2.

[52] جوني منصور، *إسرائيل والاستيطان: الثابت والمتحول في مواقف الحكومات والأحزاب والرأي العام من 1967 حتى 2013*، (رام الله: مركز مدار، 2014)، 19.

الفصل الثاني: إنتاج المشهد الطبيعي ضمن سياق استعماري استيطاني

سأتتبع من خلال هذا الفصل التسلسل التاريخي لسياسة إعلان المناطق المحمية، ومن ثم لمحة عامة عن المناطق المحمية في فترة الحكم العثماني لفلسطين، يليها فترة الانتداب البريطاني، وبتفصيل أكثر للمناطق المحمية في فترة الاحتلال الإسرائيلي كونها جوهر موضوع الرسالة. وسأناقش العلاقة بين المشهد الطبيعي والمناطق المحمية، والدور الذي تلعبه الممارسات الاستعمارية الإسرائيلية في تخيل وإنتاج مشهد طبيعي استعماري استيطاني. وسأشير إلى المناطق المحمية بالمحميات الطبيعية والحدائق الوطنية أو محميات الغابات، حيث أنها جميعاً تندرج تحت مسمى المناطق المحمية.

يظهر تأثير الاستعمار الاستيطاني بشكل جلي في المشاهد الطبيعية التي ينتجها: كتقسيمات الأرض، والأسوار، والطرق، وخطوط الكهرباء، والسدود، والمناجم، والغابات الوطنية المحفورة والمحفوظة والمتنزهات البحرية والبرية، والمدن الشاسعة والمتشابكة. بمعنى آخر، تروي الأرض وما عليها من مساحات منظمة قصصاً عن الاستعمار.[53]

يأخذ الاستعمار الاستيطاني أشكالًا مختلفة، ويتشارك مع الحفظ في نفس المنطق الاستيطاني، فكما يشير الباحث بول بورو (Paul Burow) على أن الحفظ لا يقتصر فقط على الحفاظ على المكان، والأنواع الموجودة فيه، أو حتى الحفاظ على نوع معين، وإنما يهدف إلى الحفاظ على استمرارية المشروع الاستعماري

[53] Kim TallBear, "Commentary: The Environmental Anthropology of Settler Colonialism, Part II," *Engagement* (blog), May 16, 2017, https://aesengagement.wordpress.com/2017/05/16/commentary-the-environmental-anthropology-of-settler-colonialism-part-ii/

الاستيطاني، فالحفظ هو أسلوب حياة يتخذ شكلاً فردياً عن طريق الفصل، ويلغي من خلال الإحلال والاستبدال، ويحفظ من خلال الهيمنة.[54]

تعد المناطق المحمية كالمحميات الطبيعية، والحدائق الوطنية، ومحميات الغابات دعامة أساسية للحفاظ على التنوع الحيوي.[55] وتعرّف المناطق المحمية في الاتحاد الدولي لحماية الطبيعة (IUCN) بأنها مساحة جغرافية محددة، معترف بها ومخصصة ومدارة، بسبب قيمها الطبيعية أو البيئية أو الثقافية من خلال وسائل قانونية أو غيرها من الوسائل، لتحقيق الحفاظ على الطبيعة على المدى الطويل.[56]وحسب القانون الإسرائيلي للمحميات الطبيعية والحدائق الوطنية عام 1992، تعرّف المحمية الطبيعية بأنها المنطقة التي يحافظ فيها على الحيوانات أو النباتات أو التربة أو الكهوف أو المياه ذات الأهمية العلمية أو التعليمية من التغيرات غير المرغوب فيها في مظهرها أو تكوينها الحيوي أو عملية تطويرها ويحددها وزير الداخلية. أما الحدائق الوطنية فهي المناطق المخصصة لاستمتاع الجمهور بالطبيعة أو للحفاظ على المناطق ذات الأهمية التاريخية أو الأثرية أو المعمارية،[57] وأعلن عنها وزير الداخلية في الجريدة الرسمية لدولة إسرائيل التي تسمى (ريشوموت)، وتنشر فيها السجلات الرسمية والقوانين على أنها حديقة وطنية.[58] وتعتبر محميات الغابات أيضاً محميات

---

[54] Burow, “Wildlife Conservation and Settler Colonialism in the North American West,”

[55] "Protected Areas," International Union for Conservation of Nature (IUCN), https://www.iucn.org/theme/protected areas/about#:~:text=A%20protected%20area%20is%20a,ecosystem%20services%20and%20cultural%20values.%20(

[56] Ibid.

[57] National Parks, Nature Reserves, National Sites and Memorial Sites Law, 1998, https://mfa.gov.il/mfa/pressroom/1998/pages/national%20parks-%20nature%20reserves-%20memorial%20sites%20an.aspx

[58] قانون الحدائق الوطنية والمحميات الطبيعية والمواقع الوطنية والتذكارية، 1998، (بالعبرية)، https://static.parks.org.il/wp-content/uploads/2020/10/ganim.pdf.

طبيعية وهي المناطق التي تقرر أنها محمية غابة على يد وزير الزراعة ولا يمكن تغيير طبيعة تلك المناطق إلا بمصادقة الوزير.[59]

تسلسل تاريخي[60]

المناطق المحمية عالمياً

في عام 300 قبل الميلاد، أنشأ ملوك موريان في شمال الهند محميات لحماية الغابات والفيلة والأسماك والحياة البرية. وبالمثل في أوقيانوسيا، وُضعت قيود دائمة وموسمية على الوصول إلى مناطق و/أو موارد معينة مثل الشعاب المرجانية والبحيرات وبعض الأنواع البحرية. وغالباً، كان إعلان الأراضي كمحميات طبيعية وفرض قيود عليها لصالح النخبة الحاكمة. كُرر هذا النهج في القرن التاسع عشر، حيث أُنشئت محميات الصيد الكبيرة في جنوب وشرق إفريقيا من قبل القوى الاستعمارية الأوروبية، كمحمية سابي للصيد في جنوب إفريقيا (التي أصبحت فيما بعد حديقة كروجر الوطنية) والتي أسسها الرئيس كروجر عام 1892.[61]

[59] "محميات الغابات،" وزارة الزراعة والتطوير القروي، https://www.moag.gov.il/ar/%D9%88%D8%AD%D8%AF%D8%A7%D8%AA%20%D8%A7%D9%84%D9%88%D8%B2%D8%A7%D8%B1%D8%A9/pkid_yearot/shmurot_yaar/Pages/default.aspx

[60] *هذه الرسالة غير متخصصة في دراسة تاريخ المناطق المحمية في فترة الحكم العثماني والانتداب البريطاني لفلسطين، حيث أن الأدبيات التي تحدثت عن الموضوع صهيونية بأكثرها، ولم يجري دراستها بشكل مفصل في رسالتي لأنها ليست برسالة تاريخية، ولكن يتطلب كتابة هذه الرسالة استعراض تاريخي لبداية المحميات الطبيعية في حقبات زمنية مختلفة.

[61] Martin Jenkinsm, *The World's Protected Areas: Status, Values and Prospects in the 21st Century*, (Berkeley: University of California press, 2008), 4.

أُستلهم إنشاء أول مناطق محمية حديثة من التأثير البيئي الذي خلّفه الغزو والاستعمار الغربي على أفريقيا، والأمريكتين، وآسيا، استراليا. أُنشئت المتنزهات والحدائق للحفاظ على النظم البيئية الذي رأى العديد من هؤلاء المستعمرين أنها تختفي تحت المدن والمزارع والحقول.[62]

في عام 1872، أنشئت حديقة يلوستون الوطنية والتي تعتبر من أقدم المناطق المحمية الحديثة، حيث خصصت لتكون حديقة عامة أو أرض للترفيه ولمنفعة وتمتع الناس. وفي عام 1879، تبعها إنشاء الحديقة الملكية الوطنية في استراليا مع غيرها من الحدائق المعروفة في العقود الأخيرة من القرن التاسع عشر. في أوائل القرن العشرين، ازداد القلق بشأن فقدان التنوع الحيوي واكتسب الاعتراف الدولي بالمناطق المحمية كأداة للحفظ مكانة بارزة في الخمسينيات من القرن الماضي. وفي عام 1962، عُقد المؤتمر الأول للمتنزهات الوطنية وتم إنتاج أول قائمة للأمم المتحدة للمتنزهات الوطنية والمحميات الطبيعية التي جمعت جميع المناطق المحمية في العالم. خلال السبعينيات من القرن الماضي، تبنت الدول العديد من الاتفاقيات البيئية المتعددة الأطراف العالمية مثل اتفاقية التراث العالمي، اتفاقية الأراضي الرطبة ذات الأهمية الدولية، واتفاقية توجيه الطيور في الاتحاد الأوروبي. لا تزال هذه الاتفاقيات تحظى بتقدير كبير حتى يومنا هذا، وتشكل أساس الهياكل القانونية التي تحمي بعض أهم مناطق التنوع الحيوي.[63]

كانت الفلسفة السائدة في إنشاء المناطق المحمية حتى النصف الثاني من القرن العشرين خاصة في أمريكا وغيرها من دول العالم الحديثة؛ الحفاظ على جزر الطبيعة كعنصر لا غنى عنه للحضارة الحديثة مع إدراك

---

[62] Ibid, 4.

[63] UN Environment World Conservation Monitoring Centre, "Protected areas," *Biodiveristy,* https://biodiversitya-z.org/content/protected-areas.pdf

أهميتها الاقتصادية المحتملة للسياحة والعلم. ولكن معظم هذه الحدائق والمحميات أنشئت على أراضي أستبعد وهُجر منها سكانها الأصلانيين.[64]

المناطق المحمية في فترة الحكم العثماني (1517-1917)

في عام 1860، وضع الحراجون الفرنسيون في مقر الحكومة العثمانية "الباب العالي" قوانين تهدف إلى الحفاظ على الغابات، وأنشئ قسم للغابات. ولأول مرة، وُضع نظام للحفاظ على الغابات وإدارتها، مع قيام حراس بحراستها، وفرض عقوبات على من يتسبب بالأضرار والإزالة غير القانونية للمنتجات الحرجية. وصنفت الغابات على أنها دولة، وجماعية، وخاصة، ووقف.[65] وفي عام 1903، سنّ العثمانيون قانون الغابات الجديد الذي هدف إلى الحفاظ على الغابات وتحسينها وزراعة غابات جديدة. كان القانون حسن النية، وبُذلت بعض المحاولات النشطة لزراعة الأشجار في الحدائق والشوارع في عدة مدن في فلسطين. وزادت هذه الجهود خلال الحرب العالمية الأولى، ولكن بشكل عام، لم يجري عمل الكثير لفرض القانون في السنوات القليلة المتبقية لحكم العثمانيين في فلسطين.[66]

في التقرير الأول لعام 1923 من قبل وزارة الزراعة والثروة السمكية في عهد الانتداب، والذي تضمن خدمة الغابات التي تأسست عام 1920، هاجم مديرها العثمانيين لدورهم في تعرية غابات فلسطين، واتهمهم

---

[64] Martin Jenkinsm, *The World's Protected Areas,* 4.

[65] Roza I. M. El-Eini, "British Forestry Policy in Mandate Palestine, 1929-48: Aims and Realities," *Middle Eastern Studies* 35, no.3 (1999): 78.

[66] Daniel E. Orenstein, Alon Tal, and Char Miller, *Between Ruin and Restoration: An Environmental History of Israel* (Pittsburgh: University of Pittsburgh Press, 2013), 22.

بالإهمال والفشل في تطبيق أبسط مبادئ إدارة الغابات مما أسفر عن نتائج وخيمة.[67] ولذلك قلت مساحة الغابات بشكل كبير في نهاية فترة الحكم العثماني لفلسطين، ويعود ذلك أيضاً إلى عدة أسباب متمثلة في الهجرة الطبيعية للسكان العرب والبدو من الأراضي المجاورة، والذي زاد عددهم بشكل ملحوظ مما أدى إلى زيادة الرعي الجائر والضغط على الأرض وأزيلت العديد من الغابات وقطعت الأشجار،[68] واستُبدل الفحم بالخشب بسبب الحروب، وكانت المخططات العسكرية العثمانية خلال الحرب العالمية الأولى مدمرة، مما تسبب في قطع 60 بالمئة من أشجار الزيتون ذات القيمة الاقتصادية للبلاد واستخدمت في بناء السكك الحديدية وكوقود لها.[69] كل هذا إلى جانب انعدام حماية للغابات من جانب السلطات وعدم التجديد وإعادة الزراعة، والذي قلل من مساحة الغابات في غضون فترة زمنية قصيرة جداً.[70]

وبالتالي، هناك بعض الخلاف حول مقدار الضرر الذي لحق بغابات فلسطين من قبل العثمانيين. ويلاحظ مئير غارون (Meir Garon) أن جزءاً كبيراً من فلسطين في القرن التاسع عشر كانت مغطاة بالغابات والبساتين، وأنه ومن غير الدقيق القول إن العثمانيين تسببوا في إزالة الغابات. ويجادل دكتور رينيه كارشون (Rene rschonKa) بأنه يمكن إرجاع عملية إزالة الغابات إلى حملة نابليون عام 1799 في الجنوب من

[67] El-Eini, "British Forestry Policy in Mandate," 75-76.

[68] Moti Kaplan, *National Outline Plan for Forests and Afforestation* (Jerusalem: Keren Kayemeth LeIsrael Jewish National Fund: 2011), 19.

[69] El-Eini, "British Forestry Policy in Mandate Palestine," 75.

[70] Kaplan, *National Outline Plan for Forests,* 19

سهل شارون، وربما وصلت إلى ذروتها أثناء الحكم المصري في ثلاثينيات القرن التاسع عشر. لكن البريطانيون أيضاً اعترفوا بقطع الأشجار من أجل النقل بالسكك الحديدية خلال حملة فلسطين.[71]

المناطق المحمية في فترة الانتداب البريطاني (1917-1948)

في عام 1920، أُنشئت دائرة الغابات في وزارة الزراعة ودُمجت معها. وفي عام 1925، صدر قانون الأحراج والغابات، لتوحيد القوانين البريطانية الصادرة في الفترة ما بين 1917-1920، وأنشأ هذا القانون نظام ترخيص لحماية بعض الأشجار المهمة اقتصادياً كأشجار الزيتون، وصُنفت مناطق كغابات مغلقة، وشُكل طاقم لحفظ الطبيعة. وفي عام 1922، وضعت سياسة بريطانية لحفظ الطبيعة والتنمية.[72]

أعلنت سلطات الانتداب البريطاني في ذلك الوقت أن القصد من سنِّ قانون الغابات هو حماية أشجار البلاد التي تقع ضمن ما أطلق عليه "أرض المشاع" ووضعها تحت إشراف الدولة، سواء كانت مثمرة أو غير مثمرة. وقد عرف القانون أرض الغابة بأنها: كل أرض مغروسة بأشجار غير مثمرة كثيفة أو غير كثيفة، والأرض المغطاة بالشجيرات الصغيرة التي يمكن أن تستخدم وقوداً أو لصنع الفحم أو ما شابه ذلك، وكذلك الأرض المغروسة من قبل الإنسان بغراس الأشجار غير المثمرة أو الأشجار البرية التي تنمو من تلقاء نفسها. كذلك أعطى القانون سلطات الانتداب البريطاني صلاحية الاستيلاء على أي أرض تعتبرها غابة دولة. واستغلت السلطات أيضاً قانون الأراضي الموات العثماني الذي ينص على أنه يحق للدولة الاستيلاء على كل أرض تبعد عن القرية مسافة لا يصل إليها صوت المؤذن إذا ما قام برفع صوته من أطراف القرية. استولت الحكومة البريطانية على أراض واسعة من فلسطين وحولتها إلى أراض غابات، أو منحت أقساماً

[71] El-Eini, "British Forestry Policy in Mandate Palestine," 76.

[72] Ibid, 79-80.

منها للمشرفين على الغابات. وأعطى القانون البريطاني صلاحيات واسعة لموظفي الأحراج فيما يتعلق بتنفيذ المواد الخاصة بكيفية استخدام الأهالي للغابات ودخولها أو المرور فيها، والعقوبات التي تطبق بحق من ينتهك نصوص القانون الخاص بها.[73]

يعتبر قانون الأحراج والغابات الإسرائيلي المعمول به حالياً امتداداً لقانون الأحراج والغابات البريطاني الذي سنته سلطات الانتداب في فلسطين، وصدر للمرة الأولى في كانون الأول عام 1925، وعدل عام 1926.[74]

المناطق المحمية تحت الاحتلال الإسرائيلي 1948- حتى اليوم

لعب الصندوق القومي اليهودي وهو منظمة أنشأها المؤتمر الصهيوني الخامس دوراً فاعلاً في شراء الأراضي وسياسة التشجير وإقامة الغابات منذ تأسيسه في عام 1901. زرع الصندوق القومي أكثر من 240 مليون شجرة في إسرائيل، معظمها من أشجار الصنوبر. وأصبح يُنظر إلى شجرة الصنوبر على أنها رمزاً جوهرياً للمشروع الصهيوني.[75] سعى الصهاينة إلى تعزيز هذه السياسة مؤخراً من خلال الرغبة في زراعة أنواع الأشجار التي كانت ذات يوم جزءاً من المشهد الطبيعي لإسرائيل التوراتية.[76] حيث حولت أفعالهم حسب

---

[73] "الأحراج (قانون)،" الموسوعة الفلسطينية، https://www.palestinapedia.net/%D8%A7%D9%84%D8%A3%D8%AD%D8%B1%D8%A7%D8%AC-%D9%82%D8%A7%D9%86%D9%88%D9%86

[74] المرجع السابق.

[75] Irus Braverman, "Uprooting Identities: The Regulation of Olive Trees in the Occupied West Bank," *polar political and legal anthropology review* 32, no.2 (2009): 237.

[76] "Nature Conservation in Israel," *Israel Ministry of Foreign Affairs*, Accessed April 12, 2021. https://mfa.gov.il/MFA/IsraelExperience/AboutIsrael/Spotlight/Pages/Nature%20Conservation%20in%20Israel.aspx#:~:text=When%20the%20country%20was%20first,Jewish%20National%20Fund%20(JNF).

ادعائهم "الصحراء القاحلة إلى جنة خضراء".[77] أحدث هذا المشروع الضخم تحولاً جذرياً في المشهد الطبيعي، وتحولت أرض إسرائيل إلى مشهد أوروبي المظهر.[78]

أنشئت إسرائيل منذ تأسيسها حوالي سبعين غابة وحديقة وطنية في مناطق مختلفة من البلاد. وبحسب مؤسسة زوخروت، فإن أكثر من ثلثي غابات ومواقع الصندوق القومي اليهودي تقع حيث توجد قرى فلسطينية مدمرة، يعني ستة وأربعين غابة وحديقة زرعت وأقيمت بين عامي 1948 و1967 على أنقاض تسعة وثمانين قرية فلسطينية.[79] كانت الوظيفة العملية لزراعة الغابات تمثل قيمة رمزية لليهود وهي عكس الشتات وتربطهم بالمشهد الطبيعي في إسرائيل. فإسرائيل يجب أن تكون شامخة وثابتة كالغابات وهذا بدوره يمحي المشهد الطبيعي في المنفى المرتبط بالصخور والرمال.[80] وأيضاً وسيلة لمنع اللاجئين الفلسطينيين من العودة، وبالتالي أعادت الغابات تحديد المشاهد الطبيعية لإعاقة إمكانيات السكن البشري في شكل حياة القرية وسبل العيش الزراعية.[81] وهو ما يعني أن أراضي فلسطينية واسعة صُودرت وتصادر بحجة المحميات الطبيعية وعدم صلاحيتها للزراعة. إن غرس الأشجار الذي يقوم به الصندوق القومي اليهودي هو أحد أهم الإجراءات التي غيّرت التصورات عن المشاهد الطبيعية في إسرائيل.

---

[77] "Forestry & Green Innovations," Jewish National Fund. https://www.jnf.org/our-work/forestry-green-innovations

[78] Braverman, "Uprooting Identities," 237.

[79] Tiina Järvi, "Marking landscape, claiming belonging: The building of a Jewish homeland in Israel/Palestine," in *Dwelling in Political Landscapes*, ed., Anu Lounela, Eeva Berglund and Timo Kallinen (Helsinki: Finnish Literature Society, 2019), 144.

[80] Simon Schama, *Landscape and Memory* (London: Harper Perennial, 1995), 5-6.

[81] Järvi, "Marking landscape, claiming belonging," 144-145.

المشهد الطبيعي: فلسطين كأرض خالية

لا يكتفي المستوطنون فقط باستغلال الأرض التي استولوا عليها وعلى مواردها وسكانها، بل يسعون لإعادة تشكيلها لتحل محل شعبها وإعادة تصميم جغرافيّتها. ولعل السرد التأسيسي للاستعمار الاستيطاني هو اعتبار أن الأرض فارغة وخالية، وتتجسد فيها المناطق الجغرافية المتخيلة للمستوطنين.[82] يعد مفهوم الأرض الفارغة مفهوم قانوني استعماري يرى أن الأرض كانت غير مأهولة عند وصول المستعمرين. بشكل عام، خدمت هذا المفهوم الاستعمار الأوروبي في جميع أنحاء العالم من خلال تبرير الإبعاد القسري للسكان الأصليين عن أراضيهم، واحتلال الأرض ومواردها والاستيلاء عليها.[83]

في فلسطين، بدأت فكرة الجغرافيا المتخيلة على يد ثيودور هرتزل (Theodor Herzl) في أواخر القرن التاسع عشر لحل مشكلة معاداة السامية من خلال إنشاء ملاذاً لدولة للشعب اليهودي. على غرار إنجلترا، وقد مثلت هذه الرؤية المتخيلة أيضاً إعادة تعريف حقوق الملكية في السعي لإعادة تشكيل الأرض التي يقيم الفلسطينيون عليها. على الرغم من أن الصهيونية استغلت فكرة أن فلسطين تنتمي إلى الشعب اليهودي بحكم عهد الله مع إبراهيم، فقد تصور الصهاينة مشروعاً علمانياً إلى حد كبير، بدءاً من هرتسل، الذي جادل في قضيته من أجل دولة يهودية في فلسطين بالكامل، وفي تبريره لبناء دولة يهودية، وصف هرتزل المشهد الطبيعي الفلسطيني بأنه مشهد زراعة بدائية وغائبة، وأن اليهود الأوروبيين، مع خبرتهم في التجارة والتنمية الاقتصادية، سيحسنون هذه الأرض. بالنسبة إلى هرتزل، فإن المشهد المحبط، والدور الذي تصوره للمستوطنين اليهود لزراعته وتعزيزه، إلى جانب الشرعية الأخلاقية للدولة اليهودية، منح الصهاينة حقاً في

[82]Milner, "Devaluation, erasure and replacement: Urban frontiers and the," 3.

[83] Marcelo G Svirsky, "The Production of terra nullius and the Zionist–Palestinian Conflict," in *Deleuze and the Postcolonial*, ed., Simone Bignall, Paul Patton (Edinburgh: Edinburgh University Press: 2010): 4.

أرض فلسطين.[84] تصف العديد من الكتابات الصهيونية الأرض المقدسة بأنها أرض بلا شعب. على سبيل المثال، في عام 1914، كتب حاييم وايزمان: "هناك دولة تسمى فلسطين، دولة بلا شعب، ومن ناحية أخرى، يوجد الشعب اليهودي، وليس له دولة".[85] والتي تشبه إلى حد كبير التكوين الاستعماري لمفهوم الأرض الخالية. يسلط أوري إيزينزويج (Uri Eisenzweig) الضوء على دور الطبيعة في صياغة المفاهيم الصهيونية، ويقول: "لا يمكن تصور الخطاب المتمركز حول العرق إلا في سياق لا يظهر فيه الآخر في الطبيعة، يجب أن يُنظف الخطاب الصهيوني الموقع للمجتمع المستقبلي، وألا يرى الآخر".[86]

إن تصور المشهد الطبيعي بأنه أمر موجود بالطبيعة دون تأثر الإنسان فيه يفقد المشاهد القدرة البصرية على رؤية مكان الآخر، مما يعني في هذه الحالة تصور الفلسطيني على أنه غير مرئي، وبالتالي تتجنب إسرائيل الآثار الأخلاقية المترتبة على الاستيلاء على الأراضي الفلسطينية. بهذه الطريقة، صاغ الصهاينة إعادة تعريف حقوق الأرض بناءً على رؤية متخيلة لفلسطين كمنظر طبيعي ليس فقط يهودياً تاريخياً ولكن أيضاً بحاجة إلى التنمية. كان للصهاينة أساس لتولي السيطرة على المشهد الطبيعي الفلسطيني من خلال التزامهم بتحسين الأرض، وتغيير طابعه من طبيعة كان الفلسطينيون هم من يزرعونها ويشرفون عليها إلى مشهد يهودي الطابع.

---

[84] Gary Fields, "Landscaping Palestine: Reflections of Enclosure in a Historical Mirror," *International Journal of Middle East Studies* 42, no.1 (2010): 67.

[85] Irus Braverman, "Planting the Promised Landscape: Zionism, Nature, and Resistance in Israel/Palestine," *Natural Resources Journal* 49, no.2 (2009): 340.

[86] Ibid, 341.

المشهد الطبيعي كمنتج سياسي صنع من خلال القانون

تنشأ المناطق المحمية حول العالم في العادة للاهتمام بحماية شيء فريد كنباتات نادرة، أو حياة برية، أو التنوع الحيوي، أو أنظمة بيئية حساسة، أو سمات جيولوجية مميزة، أو مجموعة من هذه الأمور معاً.[87] عندما نتحدث عن الأراضي المحمية عادةً فإننا نعني المناطق المحفوظة في حالة طبيعية نقية، والتي يُمنع الناس من العيش فيها. فنظام المناطق المحمية يهتم تقليدياً بحماية الطبيعة والنباتات والحيوانات المعرضة لخطر الانقراض، وليس بالمشاهد الطبيعية الحضرية والبقايا الأثرية للإنسان.[88]

أصبح المشهد الطبيعي يفهم بطريقة مختلفة عما كان عليه من قبل، فمصطلح "المشاهد الطبيعية" أوسع وأعمق من مجرد صورة أو منظر الذي اتسمت به العديد من قوانين وسياسات الحماية الوطنية حتى منتصف القرن العشرين، بالإضافة إلى قوانين وسياسات البيئة والطبيعة.[89] يقول البروفيسور جون وايل (John Wylie): "إن المشهد الطبيعي هو كيان تاريخي وثقافي، صُنع من خلال القانون وليس الطبيعة، إنه ينتمي إلى نظام حكم، وليس إلى صنف أو نوع".[90] وكما تقول ايروس برافيرمان: "إن التوترات بين ثنائية المشهد الطبيعي والثقافي والمحافظة عليهما هي جزء لا يتجزأ من إدارة الحدائق الوطنية حول العالم، وإسرائيل ليست استثناءً من هذه الناحية".[91]

---

[87] "The National Parks of The World and Their Wildlife," World National Parks, accessed February 8, 2021. https://worldnationalparks.com/.

[88] Adrian Howkins A, Jared Orsi and Mark Fiege, ed., *National Parks Beyond the Nation: Global Perspectives on America's Best Idea* (Oklahoma: University of Oklahoma Press, 2016), 143.

[89] Lionella Scazzosi, "Reading and assessing the landscape as cultural and historical heritage," *Landscape Research* 29, no.4 (2004): 337.

[90] John Wylie, *Landscape* (Canada: Routledge, 2007), 179.

[91] Irus Braverman, "Nof kdumim: Remaking the ancient landscape in," 110.

يجادل كينيث أولويج (Kenneth Olwig) بأن المشاهد الطبيعية كانت تُفهم قبل كل شيء على أنها مجتمع سياسي (نظام حكم)، ومجموعة القوانين العرفية والمحلية التي يدير الناس أنفسهم من خلالها، وبالتالي يشير مصطلح المشاهد الطبيعية إلى رابطة القانون والهوية الثقافية.[92] وبالمثل، فإن المشاهد الطبيعية التي صُوِّرت على أنها كيان سياسي ومكان ظلت قائمة على مر القرون وحتى اليوم. يتحول التركيز الآن من تعريف مفهوم المشاهد الطبيعية كمشهد إلى نظام حكم ومكان.[93]

حسب تعريف اتفاقية المناظر الطبيعية الأوروبية (European Landscape Convention) فإن المشهد الطبيعي هو "عبارة عن منطقة أو مكان كما يتصوره الناس".[94] كان أحد المظاهر المبكرة لهذا التغيير الجوهري في تعريف المشهد الطبيعي لـ جاي بي. جاكسون (J.B. Jackson)، الذي أصر خلال حياته المهنية الطويلة على فهم المشاهد الطبيعية ليس ككيان مشاهد طبيعية أو بيئية ولكن ككيان سياسي أو ثقافي يتغير في مسار التاريخ.[95] فالمشهد السياسي والقانوني يشكل المشهد المادي.[96] ويكتب من خلال تجارب التنقل والنفي.[97] يفهم المشهد الطبيعي بموجب هذا على أنه الموقع أو المواقع التي تعبر فيها الكيانات السياسية أو الثقافية عن نفسها، مما يخلق مزيجاً من الأماكن التي يمكن اعتبارها مشاهد طبيعية.[98]

---

[92] Wylie, *Landscape*, 196.

[93] Kenneth R Olwig, "Editorial: Law, Polity and the Changing Meaning of Landscape," *Landscape Research* 30, no.3 (2005): 293.

[94] "The European Landscape Convention," *Council of Europe*, accessed February 8, 2021, https://www.coe.int/en/web/landscape/the-european-landscape-convention.

[95] J. B Jackson, "The order of a landscape: reason and religion in Newtonian America," in *The Interpretation of Ordinary Landscapes. Geographical Essays*, ed., D. W. Meinig (New York: Oxford University Press, 1979), 153.

[96] Olwig, "Editorial: Law," 295.

[97] Wylie, *Landscape*, 211.

[98] Jackson, "The order of a landscape," 293.

المشهد الطبيعي وبناء الهوية الوطنية

يجادل إريك كوفمان (Eric Kaufmann) بأنه في القرن التاسع عشر ظهر نموذجان يربطان بين المشاهد الطبيعية والهوية الوطنية. الأول، تأميم الطبيعة، يصف العملية التي بموجبها تؤسس الأمة وطناً وهمياً لنفسها من خلال ربط نفسها تاريخياً بإقليم معين. على النقيض من ذلك، فإن الثاني، هو أن قوة الطبيعة تطغى وتؤثر على ثقافة الأمة، أي بدلاً من تمجيد الحضارة فإن الطبيعة التي لم يؤثر بها الإنسان لها أثر كبير على ثقافة الأمة.[99] يؤكد كلا النموذجين على دور المشاهد الطبيعية الخيالية وكذلك الملموسة في بناء هوية وطنية. تتجلى الهوية الوطنية في نطاق واسع من أنماط ومكونات المشهد الطبيعي: من المعالم والحدائق، إلى الحدائق الوطنية، إلى المناظر الطبيعية الإقليمية، وأكثر من ذلك.[100]

تروي برافيرمان أن استبدال مشهد قرية صور باهر في القدس في طفولتها بسرد أحادي الاتجاه يركز على إحياء الماضي التوراتي من خلال بقايا الآثار، دون النظر إلى المنازل المبنية على أعلاها أو لمن يسكنون حالياً في هذا المشهد. وتضيف: "كنا نقف على كورنيش هاس الذي يطل على القدس من الجنوب ونطلب من الجنود محو كل شيء من المشاهد الطبيعية وتخيل نقطة الأصل هذه، ثم نشير إلى المكان المحدد الذي أُنشئت فيه المستوطنة في القدس ومعها شعب إسرائيل، وأن ما كان أقل حضوراً في رواياتنا التعليمية هو الطبيعة المعقدة لمشهد القدس المعاصر".[101]

---

[99] Jeremy Foster, *Washed with Sun, Landscape and the Making of White South Africa* (Pittsburgh, PA: University of Pittsburgh Press, 2008), 48–49.

[100] Tal Alon Mozes, "Landscape as a national text: the biblical landscape reserve of Neot Kedumim, Israel," *Studies in the History of Gardens & Designed Landscapes* 33, no.4 (2013): 306.

[101] Braverman, "Nof kdumim," 119.

يلعب القانون دوراً مركزياً في تكوين المشاهد الطبيعية.[102] بحيث يصبح انشغال إسرائيل بتطبيق القانون أكثر وضوحاً عند النظر إلى الوظيفة المزدوجة للقانون كأداة مبررة لنزع الملكية. إنّ تحويل المشهد الطبيعي في القدس إلى مناطق خضراء ليس مشروعاً بيئياً بحتاً، وإنما هو سمة مركزية في صنع بصري لمشهد طبيعي توراتي قديم. يفسر الفلسطينيون هذه المبادرات الخضراء بأنها وضعت فقط لخدمة أغراض سياسية. كما أوضح المسؤول "ج" في سلطة الطبيعة والحدائق وهو يهودي أرثوذكسي ومستوطن أثناء حديثه عن بلدة سلوان: "نريد أن نجعل هذه المنطقة تبدو مثل المشاهد الطبيعية المبنية التي يجب أن تحيط بالقدس القديمة، وليس مشهد مخيمات اللاجئين في سلوان كما هو عليه حالياً. للقيام بذلك، أنت بحاجة إلى خطة". وهكذا تتجسد الذاكرة والهوية في المشهد الطبيعي من خلال خطط تفصيلية وقانونية لتقسيم المناطق.[103]

تظهر المفارقة هنا في المساواة بين مشهد مخيم اللاجئين والمشهد التوراتي، حيث أن مشهد اللاجئين هو في الواقع نتيجة للأيديولوجية الكامنة وراء المشهد التوراتي، وهو مشهد مفروض بالقوة والعنف وليس مشهداً مختاراً من قبل المقدسيين الفلسطينيين. بهذا المعنى، فإن صناعة المشاهد الطبيعية هي دائماً إعادة تشكيل لمشهد آخر والقضاء عليه، وهو سمة مركزية للاستعمار الاستيطاني.[104]

يشير وايت إلى أن الاستعمار الاستيطاني يركز على ترتيب المؤسسات الاجتماعية التي تدعم بنية الاضطهاد؛ فالمجتمعات الاستيطانية لديها الدافع للانتقال وتأسيس وطن جديد لها كجزء من تكيفها مع القوى الخارجية، ولكن لا يمكن للمستوطنين أن يصنعوا وطناً إلا عن طريق مؤسسات اجتماعية يتمحور عملها

[102] Olwig, “Editorial: Law,” 296.

[103] Braverman, “Nof kdumim,” 120.

[104] Wolfe, "Settler colonialism and the elimination of the native,” 396.

حول التشكيل المادي لأصولهم، ورواياتهم الدينية والثقافية، وسبل حياتهم، وأنظمتهم الاجتماعية والسياسية والاقتصادية في داخل المياه، والتربة، والأبعاد البيئية الأخرى للإقليم أو المشهد الطبيعي.[105]

بحث إفرايم هاروفيني (Ephraim Hareuveni)[106] عن آثار الكتاب المقدس في المشاهد الطبيعية في محاولة لإنشاء وطن طبيعي لليهود. وكان عمله جزءاً من مشروع واسع النطاق لبناء الثقافة نفذه العديد من الوكلاء الثقافيين والمخططين والشخصيات العامة. نظموا رحلات طويلة إلى مناطق نائية من البلاد وكان الكتاب المقدس حاضراً دائماً بين أيديهم، وبحثوا عن بقايا أثرية من أيام الآباء، ودعوا إلى أسلوب الحديقة المحلية كأسلوب مناسب للحديقة العبرية الجديدة، وروجوا بالكلمات والرسومات صورة المشاهد الطبيعية كمرآة لماضيهم التوراتي.[107] هَدَفَ المشروع الصهيوني إلى جعل فلسطين الوطن القومي لليهود، وتصوير المهاجرين اليهود كأبناء يعودون إلى مشهدهم الطبيعي المألوف وهو مشهد الكتاب المقدس الذي عبر في صفحاته عن كيف عاش اليهود في المنفى وجوداً وطنياً ممزقاً ومعيباً.[108]

عملت إسرائيل على إحياء المشهد التوراتي من خلال إطلاق أنواع معينة من الحيوانات التوراتية كالغزال، والذي يسمى الإيل الأسمر الفارسي. ويعد تشابك الغزلان مع الصهيونية لافتاً للنظر، ففي الستينيات من القرن الماضي، شكل الجنرال الإسرائيلي أفراهام يوفي (Avraham Yoffe) لجنة من الخبراء لتحديد الحيوانات الحديثة التي تتوافق مع تلك المذكورة في الكتاب المقدس، بهدف إعادة تقديمها إلى المشهد

---

[105] Ibid, 170–171.

[106] إفرايم هاروفيني هو عالم نبات وباحث في الكتاب المقدس، بدأ مشروع حياته في أوائل القرن العشرين، حيث أنشأ ذخيرة من النباتات الوطنية العبرية التي ربطت بين النباتات الأصلية في فلسطين والنباتات المذكورة في الكتاب المقدس وغيرها من المصادر اليهودية المبكرة. للمزيد انظر: https://doi.org/10.1080/14601176.2013.820907

[107] Mozes, “Landscape as,” 307.

[108] Ibid, 307.

الطبيعي الإسرائيلي المعاصر. ذُكر الغزال الفارسي في سفر التثنية، وتواجد في الشرق الأوسط، بما في ذلك فلسطين وإسرائيل. وبحلول مطلع القرن العشرين، كان يُعتقد أن الغزال الفارسي قد انقرض، إلى حين اكتشاف مجموعة صغيرة منه في إيران في عام 1956. وقد جلبت إسرائيل الغزلان من إيران إلى المشهد الطبيعي من خلال عملية استخباراتية لجهاز الموساد الإسرائيلي. وبررت إسرائيل عملية تهريب الحيوانات المهددة بالانقراض من إيران باسم الحفظ وحق الدولة في التحكم وإدارة الحياة البرية. وتجاوزت بذلك القوانين والحدود الوطنية والذي يعتبر تدخلاً خارجياً وسياسياً.[109] على ما يبدو، تعتبر الغزلان واحدة من عدة أنواع حيوانية كانت موجودة في هذه المنطقة خلال العصور التوراتية، وانقرضت محلياً، ويُعاد الآن تقديمها إلى المشهد الطبيعي من قبل دولة الاحتلال. لذلك يمثل الغزال دولة الشعب اليهودي، الذي تشير عودته إلى أرض إسرائيل، وعودتهم إلى التاريخ.[110]

يؤمن أفينوعام لوريا في مقالته التي تحمل عنوان "صهيونية الحياة البرية" بأنّ للحيوانات البرية وظيفة في بناء المشروع الصهيوني في فلسطين مثلها مثل البشر، فإذا كان الاستيطان الصهيوني هو عودة اليهودي من الشتات إلى أرض الوطن، فكذلك على الحيوانات المهددة بالانقراض المذكورة في التوراة، أن تعود إلى أرض الوطن، لهذا نشط لوريا في العمل على عودة الحيوانات البرّية التوراتية إلى موطنها الأصلي. وقد أنشأت

[109] Aaron Reich, "Mossad, secrecy and Iran: How Israel reintroduced Persian Fallow Deer," November 24, 2020. https://www.jpost.com/israel-news/mossad-secrecy-and-iran-how-israel-reintroduced-persian-fallow-deer-650001

[110] Irus Braverman, "Animal Frontiers: A Tale of Three Zoos in Israel/Palestine," *Cultural Critique* 85 (2013): 130-131.

الصهاينة لهذا الغرض مركزَيْ تأهيل لتكاثر هذه الحيوانات وأقلمتها للحياة في فلسطين، بما يشبه مراكز تأهيل واستيعاب المهاجرين الجدد، يسمي لوريا هذه العملية "بصهينة الحيوانات البرية".[111]

ينتج الاستعمار الاستيطاني مجتمعات استيطانية من خلال السعي للقضاء على السكان الأصلانيين عن طريق الدمج والاستبدال.[112] ويرى المستوطن نفسه متمسكاً بالسيادة على الأرض ونباتاتها وحيواناتها، ويعتبر نفسه الكائن الأكثر أهمية في الكون، والأكثر تطوراً وإنسانية، والأكثر استحقاقاً من المجموعات أو الأنواع الأخرى.[113]ومع ذلك، بالإضافة إلى تغيير المشهد الطبيعي المادي، فقد استغل الإسرائيليون الروايات الصهيونية لترسيخ جذور الشعب اليهودي في الأرض. ومن المثير للاهتمام، إن اهتمام إسرائيل بنوع معين من النباتات أو الأشجار أو الحيوانات يعتبر خطوة مركزية في تعزيز الانتماء وإنتاج نوع محدد من الهوية الوطنية وعلى هذا النحو، فإنهم يشكلون علامات تعيد إنشاء المشاهد الطبيعية المرتبطة بالوجود اليهودي المبكر.

ملخص الفصل

وضحت في هذا الفصل العلاقة بين المشهد الطبيعي والمناطق المحمية، من خلال تسليط الضوء على الدور الذي تلعبه الممارسات الاستعمارية الإسرائيلية في تخيل وإنتاج مشهد طبيعي كمنتج سياسي ومشروع أيديولوجي يعمل على إنتاج مشهد استعماري استيطاني غير متكافئ يشغل نفس الحيز الجغرافي ويُفرض

---

[111] אבינועם לוריה، "הציונות של חיות הבר،" *תרבות חברה וחינוך*، מס' 51 (2010). (ترجمة: أفينوعام لوريا، "صهيونية الحياة البرية،" *مجلة الثقافة الاجتماعية والتعليم*، العدد 51 (2010).

[112] Morgensen, "The Biopolitics of Settler Colonialism: Right Here, Right Now," 52.

[113] Tuck and Yang, "Decolonization is not a Metaphor," 6.

على المستعمَر لغةً وظروفاً ومنطقاً استعمارياً للتعاون والتفاوض على الأرض، ويمحو العلاقات الاجتماعية والعادات والتقاليد والتاريخ للشعوب الأصلانية ولا يترك سوى تخيلات وسرديات المستعمِر.

الفصل الثالث: القانون والسياحة أدواتٍ للسيطرة على الحيز المكاني: (حديقة مدينة داود الوطنية ومحمية وادي قانا كحالات دراسية)

سأوضح في هذا الفصل الكيفية التي يتشابك بها القانون والسياحة مع المناطق المحمية للسيطرة على الحيز المكاني الفلسطيني، وكيف يشكل القانون والسياحة أدوات سياسية تتذرع بها المؤسسة الإسرائيلية لفرض هيمنتها على الأرض والشعب. ولهذا الغرض، سأعرض حالتين دراسيتين؛ الأولى، الحديقة الوطنيّة لمحيط أسوار القدس والتي تعرف أيضاً باسم حديقة مدينة داود الوطنية، وأقامتها إسرائيل في منتصف حي سكني فلسطيني وهو حي وادي حلوة في بلدة سلوان في القدس. والثانية، وادي قانا الذي حولته إسرائيل إلى محمية طبيعية في عام 1983 ليصبح متنزهاً سياحياً للمستوطنين في عام 2006.

سلطة الطبيعة والحدائق الإسرائيلية: استيطان بغطاء بيئي

تغطي المحميات الطبيعية والحدائق الوطنية حوالي خمسة ملايين دونماً ما نسبته 52 بالمئة من مساحة دولة الاحتلال الإسرائيلي.[114] فهناك ما يقارب 569 حديقة وطنية ومحمية طبيعية (معلنة ومعتمدة ومقترحة) تديرها سلطة الطبيعة والحدائق الإسرائيلية، منها سبع وستين حديقة ومحمية لاستقبال الزوار مقابل رسوم. يصل عدد الزوار إلى حوالي اثني عشر مليون زائر من الطلاب والعائلات والجنود، منهم أربعة ملايين سائح.[115]

---

[114] هيئة المحافظة على الطبيعة والحدائق القومية، التقرير السنوي 64 ج، 2014، صفحة 1513. (بالعبرية) https://www.mevaker.gov.il/he/Reports/Report_248/80e5c4fa-99a4-4d3c-b4c5-1abcc9fedb89/310-ver-4.pdf

[115] سلطة الطبيعة والحدائق الإسرائيلية، التقرير السنوي، 2019. (بالعبرية) https://static.parks.org.il/wp-content/uploads/2021/02/2019.pdf

الشكل 1: خارطة تبين المحميات الطبيعية في الضفة الغربية

الشكل 2: خارطة تبين المحميات الطبيعية في الأراضي المحتلة عام 1948

تعتبر سلطة الطبيعة والحدائق الإسرائيلية رابطة حكومية تخضع لوزارة جودة البيئة، وتعمل بموجب قانون الحدائق الوطنية وحماية الطبيعة الذي أقرّته الكنيست في آب/أغسطس 1963. بحسب هذا القانون أنشئت إسرائيل سلطتين حكوميتين مستقلتين: سلطة الحدائق الوطنية وسلطة المحميات الطبيعية، وفي سنة 1988، دُمِجت السلطتان في سلطة واحدة – سلطة الطبيعة والحدائق.[116] تحافظ سلطة الطبيعة والحدائق الإسرائيلية على المشهد الطبيعي والتراث في إسرائيل، وعلى التنوع البيولوجي، والموائل والأنواع الحيوانية والنباتية وحمايتها، وإنقاذ الحيوانات المهددة بالإنقراض.[117] وتشارك سلطة الطبيعة والحدائق حالياً جنباً إلى جنب مع سلطات الاستيطان المحلية في إدارة عشرات المحميات الطبيعية والحدائق الوطنية الإسرائيلية في الضفة الغربية والقدس الشرقية المحتلة، وتسببت في خسارة عشرات الفلسطينيين لأراضيهم لصالح المتنزهات والحدائق الوطنية الإسرائيلية والمحميات الطبيعية وغيرها من المشاريع الخضراء.[118]

تتولى مسؤولية سلطة الطبيعة والحدائق وزيرة حماية البيئة جيلا غامليل (Gila Gamliel) سياسية إسرائيلية وعضو في حزب الليكود في الكنيست الإسرائيلي.[119] يعد حزب الليكود من الأحزاب التي

---

[116] "الشركاء في همأراغ،" همأراغ – البرنامج الوطني لتقييم وضع الطبيعة في إسرائيل، تمت زيارة الصفحة في 5 شباط/ فبراير 2021، http://www.hamaarag.org.il/ar/partners

[117] المرجع السابق نفسه.

[118] Rami Issac, Michael Hall and Freya Higgins-Desbiolles, ed., *Politics and Power of Tourism in Palestine* (England: Routledge, 2018), 70-71.

[119] "Members of the 23rd Knesset," *Knesset*, accessed February 5, 2021, https://main.knesset.gov.il/mk/pages/MkPersonalDetails.aspx?MKID=723

جلبت معها دفعة نوعية للمشروع الاستيطاني من خلال ما يتبعه من سياسات استيطانية توسعية.[120] أما مدير سلطة الطبيعة والحدائق فهو شاؤول غولديشتاين مستوطن شغل سابقاً منصب رئيس مجلس يشع[121] وهو الهيئة التي تمثل المجالس المحلية والإقليمية في الضفة الغربية وغزة، وهدفها وضع الاستيطان الصهيوني في سلم أولويات حكومة إسرائيل لتخصيص ميزانيات هائلة لتشجيع الحركة الاستيطانية. ومن الهيئات التي ساهمت في إقامة هذا المجلس كانت حركة غوش ايمونيم الاستيطانية. ويعقد هذا المجلس بين الفينة والأخرى اجتماعات للتباحث في كيفية تطوير الاستيطان والسيطرة على الأراضي الفلسطينية.[122]

تصادر سلطة الطبيعة والحدائق الإسرائيلية بشكل روتيني الأراضي التي يفلحها الفلسطينيون من خلال إعطاء إشعار بنية الاستحواذ على الأراضي الفلسطينية المطلوبة للأغراض العامة. مصادرة الأراضي التي بدأت في فلسطين عام 1948 تتواصل اليوم بأشكال جديدة؛ فالبناء المستمر لجدار الفصل العنصري البالغ طوله 280 ميلاً في الضفة الغربية صُمم بشكل استراتيجي للاستيلاء على الأراضي السكنية والزراعية الفلسطينية.[123]

كما نلاحظ أن إدارة سلطة الطبيعة والحدائق تخضع لمسؤولية قادة إسرائيليين أعضاء في أحزاب يمينية متطرفة يتربع الاستيطان على رأس سلم أولوياتها. ولكن، يمارس هؤلاء القادة نوعاً آخر من الاستيطان وهو الاستيطان باسم الطبيعة بحيث تتمكن الدولة من مصادرة الأراضي الفلسطينية الخاصة بينما تتجنب التوبيخ

---

[120] جوني منصور، *إسرائيل والاستيطان الثابت والمتحول في*، 21.

[121] Braverman, "Nof kdumim," 118.

[122] "مجلس يشع،" مركز *مدار للدراسات الإسرائيلية*، تمت زيارة الصفحة في 5 شباط/فبراير 2021، https://www.madarcenter.org/%D9%85%D9%88%D8%B3%D9%88%D8%B9%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B5%D8%B7%D9%84%D8%AD%D8%A7%D8%AA/1364-%D9%85%D8%AC%D9%84%D8%B3-%D9%8A%D8%B4%D8%B9

[123] Johanna Fernandez, "Structures of settler colonial domination in Israel and in the United States," *Decolonization: Indigeneity, Education & Society* 6, no.1 (2017): 36.

الدولي الذي يجلبه الاستيطان العلني. يتمتع المستوطنون اليهود بدعم ضمني في الغالب من وكالات حماية الطبيعة الرسمية الإسرائيلية، كما يشغلون مناصب مركزية في هذه الوكالات، ويشكلون العمود الفقري الأيديولوجي لها.

مدينة داود الوطنية (عير دافيد بالعبرية): حديقة وطنيّة في قلب حيّ سكنيّ

تخيل أنك استيقظت ذات صباح وأدركت أن منزلك والحي الذي تعيش فيه هما الآن جزء من موقع سياحي يقع داخل حديقة وطنية. في عام 1974، أُعلن عن الحديقة الوطنيّة لمحيط أسوار القدس. تعتبر حديقة مدينة داود الوطنية في القدس الشرقية المحتلة موقعاً فريداً، تقع في حي وادي حلوة الفلسطيني في سلوان جنوب أسوار البلدة القديمة المكتظ بالسكان، والذي يبلغ عدد سكانه حوالي 40 ألف نسمة. وفي الوقت نفسه، فإن هذه المدينة هي مستوطنة غير قانونية وحديقة وطنية إسرائيلية وموقع أثري ووجهة سياحية شهيرة.[124] وتعتبر بلدة سلوان المكان الوحيد الذي حولت إسرائيل فيها حي سكني إلى حديقة وطنية.[125]

تعد جمعية إلعاد الاستيطانية الممول الرئيس لهذه التنقيبات والحفريات في سلوان، والمحرك الأساسي خلف إسقاط المشهد التوراتي على منطقة القدس. تأسست الجمعية عام 1986، وتتمثل أهدافها في مواصلة إرث الملك داود وتعزيز ارتباط إسرائيل الحالي والتاريخي بالقدس من خلال أربع مبادرات رئيسية: التنقيب عن الآثار، وتطوير السياحة، وإعادة إحياء الإسكان، والبرامج التعليمية. من المهم ملاحظة أن اسم الجمعية وتوجهها الأيديولوجي مخفيين عن الأنظار في الموقع وفي أي مكان آخر، وغير معروفين لمعظم الزوار أو لعامة الناس. بالإضافة إلى ذلك، يصعب الوصول إلى معلومات مهمة حول إلعاد لأن الجمعية حصلت على

[124] David Landy, "The place of Palestinians in tourist and Zionist discourses in the 'City of David', occupied East Jerusalem," *Critical Discourse Studies* 14, no.3 (2017): 309.

[125] Ibid.

تصريح خاص من السلطات الإسرائيلية، مما يسمح لها بتجنب الكشف عن أسماء الجهات المانحة.[126] تدير جمعية إلعاد حديقة مدينة داود الوطنية في الحي بالتعاون مع سلطة الطبيعة والحدائق لزيادة سيطرتها بثلاث طرق: الاستمرار في تشغيل الحديقة الوطنية، وتعزيز البناء في المناطق التي يمتلكونها داخل الحي، والحفاظ على الوضع الحالي الذي تهدم فيه سلطة الطبيعة والحدائق المباني والأسوار والمستودعات، والإضافات المنزلية لأنها بنيت بدون ترخيص. تمارس السلطة ذلك كله باسم الحفاظ على التراث الطبيعي في الحديقة الوطنية.[127]

بدأ الاحتلال بتجسيد الماضي المتخيل إلى أمر واقع عبر بناء مدينة داود على أنقاض مدينة يبوس التاريخية، وأحضر بعض العائلات الإسرائيلية وادعى بأن جذورها قديمة تمتد لآلاف السنين، حيث اسكنوهم في قلب مدينة داود للإيحاء بأن الوجود اليهودي استمر في المدينة منذ القدم. من وسط مدينة داود المزعومة والتي هُندست بطريقة تكشف عن آثار وحفريات ومسارات تعود للملك داود وهو ثاني ملك في مملكة اسرائيل الموحدة، وأحد أنبياء بني إسرائيل بحسب المعتقد الإسلامي. اتخذ الملك داود هذا الحصن مقراً لمملكته، ثم أطلق اسم مدينة داود على كل التل الجنوبي الشرقي لقبة الصخرة. وقد بنى اليبوسيون في ذلك الوقت قلعة حصينة على الرابية الجنوبية الشرقية وسمي قلعة يبوس وأقاموا فيها قصراً ومعبداً ونفقاً للحصول على المياه في وقت الحصار. وبنوا حول المدينة أسواراً وبرجاً عالياً للدفاع عنها من غارات المصريين والعبرانيين. وفي سنة 996 ق. م اقتحم يوآب قائد الملك داود حصن اليبوسيين عن طريق نفق وارن، ثم اتخذ الملك داود

[126] Chaim Noy, "The Political Ends of Tourism: Voices and Narratives of Silwan/The City of David in East Jerusalem," in *The Critical Turn in Tourism Studies: Creating an Academy of Hope*, ed., Irena Ateljevic and Annette Pritchard (England: Routledge, 2011), 30.

[127] "Change in National Parks Law to Harm Natural and Heritage Sites, Play into Hands of Silwan Settlers, and Perpetuate Harm to Palestinians," *Emek Shaveh*

يبوس الكنعانية عاصمة سياسية له لمدة 33 عاماً وبنى فيها قصره وأطلق عليها مدينة داود. تلك المعلومات أعلاه إن دلت على شيء فهي تدل أن الملك داود احتل المدينة اليبوسية من شعبها الذي سبق اليهود بمئات السنين مؤسساً لحضارة عظيمة.[128] أصبح هذا الموقع الأثري متداخلاً مع الرواية الدينية والقومية ومع الطريقة والأسلوب التي يجري فيها تقديم هذه المنطقة للزوار والسياح.

تخدم هذه الطريقة الاستراتيجية التي تتبعها جمعية إلعاد الاستيطانية وأيضاً المنفذين للتنقيبات من المؤسسات الأكاديمية والحكومية مثل سلطة الآثار الإسرائيلية في اختلاق مشهد توراتي مستمد من النصوص التوراتية وربطه بالمادة الحضارية المكتشفة في المكان. وتسعى جمعية إلعاد إلى جعل السياح والزوار المحليين يشاهدون بقايا جدران وبيوت وأنفاق وقبور، وبالطبع سماع قصص هذه البقايا الموجودة عند علماء الآثار التوراتيين الذين لم يتوانوا في إسقاط الهوية التوراتية على هذا المكان.[129]

يُلحق التطوير السياحيّ في الحيّ الضرّرَ بالسكان، ويُصعّب من سير حياتهم اليوميّ. ونتيجة لإقامة مركز زوار في قلب وادي حلوة ومناطق الحفريّات المختلفة في الحيّ، فإنّ نحو ربع من مجمل المناطق المفتوحة في المنطقة مغلقة اليوم أمام السكان، والدخول إليها خاضع للفحص الأمنيّ، وهو منوط أحياناً بدفع الرسوم. وخلافاً لما هو متعارف عليه في الحدائق الوطنيّة الأخرى الواقعة بجوار مناطق سكنيّة، فإنّ سكان وادي حلوة لا يحظون بإمكانية الدخول المجانيّ إلى موقع مدينة داود.[130]

---

[128] ربى عنبتاوي، "مدينة داود المزعومة: تحويل الكذب الإسرائيلي إلى حقائق على الأرض،" *مجلة آفاق البيئة والتنمية*، العدد 60، (2013)، https://www.maan-ctr.org/magazine/article/197/

[129] عمر عبد ربه، "علم الآثار ودوره في تكريس المشهد التوراتية في القدس: "مدينة داود" نموذجاً،" *بلوتو جورنال* 36، (2019): 43.

[130] "الحديقة الوطنيّة لمحيط أسوار القدس،" *بتسيلم*،

يقاوم الفلسطينيون بنشاط عمليات نزع الملكية والإخلاء المستمرة في سلوان. ففي عام 2009، أُنشئ مركز وادي حلوة للكشف عن قصة الموقع السياحي، ومشاركة تاريخ وحقائق المجتمع في بلدة سلوان. يشرح النشطاء أن إلعاد لا تنهب الأراضي الفلسطينية فحسب، بل إنها أيضاً مخربة من خلال تدخلها في الحي على المستوى الاجتماعي والاقتصادي. يجادلون كذلك كيف بُنيت مدينة داود على أنقاض الثقافة الفلسطينية.[131]

تناقش أستاذة علم الإنسان نادية أبو الحاج كيف أصبح الموقع السياحي أداة لإضفاء الشرعية والمساحة الاستعمارية، فهي منطقة ينخرط فيها المستوطنون الإسرائيليون في عملية مطولة لإزالة السكان الفلسطينيين واستبدالهم باليهود. تُنشىء إسرائيل من خلاله روابط بين السياح والماضي الأسطوري التوراتي اليهودي، ويتجاهل الموقع تماماً التاريخ والوجود الفلسطيني في المنطقة.[132]

كما يشير الباحث الإسرائيلي حاييم نوي (Chaim Noy)، بإن هذا الموقع السياحي معزول عن المنطقة المحيطة به من خلال المناظر الطبيعية التي لا تسمح للسائحين إلا بإلقاء نظرة على سلوان من على المنحدر البعيد، بدلاً من ذلك الجزء من سلوان الذي يقع داخل الحديقة الوطنية. كما أنها مقطوعة من خلال ممرات بديلة أولها الأنفاق حيث يمكن للسائحين تجنب تواجد الفلسطينيين بالسير تحتها. حيث حُفرت الأنفاق بطريقة تسمح للسائحين بالعودة إلى البلدة القديمة دون المواجهة مع الفلسطينيين. ويضيف نوي أن أثناء

---

[131] Dorien Vanden Boer, *Touristic Entanglements: Settler colonialism, world-making and the politics of tourism in Palestine* (Ghent: Ghent University, 2020), 9.

[132] Nadia Abu El-Haj, "Translating Truths: Nationalism, the Practice of Archaeology, and the Remaking of Past and Present in contemporary Jerusalem," *AnthroSource* 25, no.2 (1998): 177. doi:10.1525/ae.1998.25.2.166 166-188.

زيارته للمكان كان على السياح العودة من فوق الأرض، حيث أن الطريق الرئيسي هو شارع وادي حلوة الفلسطيني. رداً على ذلك، أنشأت إلعاد ممراً بديلاً أعلى التل يمر بمنازل يهودية للمستوطنين.[133]

تعتبر هذه المساحات السياحية حيوية في خلق روابط عاطفية بين الجمهور الإسرائيلي والأماكن الفلسطينية، وتنتج كمساحات إسرائيلية من خلال الأنشطة السياحية. كان للتحول المادي للحي إلى موقع سياحي آثار خطيرة بالفعل، وتسببت الأنفاق التي جرى حفرها أسفل منازل الفلسطينيين في سلوان في تشقق المنازل وانهيارها. لا يرى السائحون الذين يزورون مدينة داود هذا فهم لا يلاحظون العمل الحقيقي وآثاره الضارة المطلوبة لبناء الموقع الذي يستهلكونه. لكن يمكن أن يكون الاستهلاك أيضاً جزءاً من استراتيجية لفعل العكس تماماً وزيادة الوعي حول كيفية تهديد الحياة الفلسطينية في سلوان.[134]

يجادل لاندي أن حجة إسرائيل بالادعاء أن منطقة سلوان موقع أثري يجب الحفاظ عليه هو بداية لاستعمار سلوان ووسيلة لصنع الأساطير الوطنية. هذا هو الحال بشكل خاص في إسرائيل، حيث استخدم المهاجرون اليهود الآثار كوسيلة لتأكيد الوجود اليهودي القديم وإنشاء أضرحة للحج الوطني.[135]

يمكن فهم المواد والروايات المعروضة في هذه المواقع السياحية على أنها خطوة لتوطين سكان المستوطنين اليهود، ونزع الشرعية عن المطالبات الفلسطينية بالأرض، فمن خلال إعلان الأرض على أنها منطقة محمية سواء حديقة وطنية أو محمية طبيعية، حيث يحق للسلطات الإسرائيلية استغلالها لمشاريع سياحية أو مشاريع للحفاظ على البيئة تحت غطاء استيطاني.

---

[133] Landy, “The place of Palestinians in tourist and Zionist,” 315.

[134] Boer, *Touristic Entanglements: Settler colonialism*, 9.

[135] Landy, “The place of Palestinians in tourist,” 313.

القانون كأداة للتطهير المكاني: حديقة داود الوطنية نموذجاً

تفرض سلطة الطبيعة والحدائق الاسرائيلية قيوداً صارمة على أي عمليات بناء جديدة أو زراعة في داخل حدود المنطقة التي أعلن عنها حديقة أو محمية طبيعية.[136] ويخضع البناء داخلها لموافقة السلطة، ويُمنع السكان الذين يعيشون في منطقة معلنة كحديقة وطنية من البناء، إلا في حالات استثنائية نادرة. يستند حظر البناء على افتراض أن الحديقة الوطنية تهدف إلى الحفاظ على المشاهد الطبيعية للموقع وتاريخه، وبأنهما سيتضرران بالبناء.[137] يقول المسؤول "ج" في سلطة الطبيعة والحدائق: "بأنه بمجرد الإعلان عن حديقة وطنية أو محمية طبيعية، من الصعب للغاية تغيير هذا التصنيف. إنه قانون وضعته الدولة من أجل الحفاظ على الأصول الوطنية للأجيال القادمة".[138] رغم ذلك، يمكن لسلطة الطبيعة والحدائق دوماً خلق معالم جديدة، أو إيجاد مسوغ ما تُقدمه كادعاءٍ يُبرر فعلها.

في 4 تموز/يوليو 2018، ناقشت لجنة الداخلية في الكنيست اقتراحاً لتعديل قانون الحدائق الوطنية والمحميات الطبيعية والمواقع الوطنية والنصب التذكارية. يقترح التعديل تعريف الحديقة الوطنية التي يعيش فيها السكان كحديقة وطنية حضرية، والسماح بالبناء فيها.[139]

---

[136] Braverman, "Nof kdumim," 113.

[137] "Change in National Parks Law to Harm Natural and Heritage Sites, Play into Hands of Silwan Settlers, and Perpetuate Harm to Palestinians," *Emek Shaveh*, June 27, 2018, https://emekshaveh.org/en/change_national_park_law/.

[138] Braverman, "Nof kdumim," 119.

[139] "Change in National Parks Law to Harm Natural and Heritage Sites, Play into Hands of Silwan Settlers, and Perpetuate Harm to Palestinians," *Emek Shaveh*,

التعديل 17 المعنون "التخطيط لعمل إسكان في حي موجود في حديقة وطنية" ليس مخصصاً لجميع الحدائق الوطنية في إسرائيل، إنما ينطبق على حديقة واحدة فقط؛ حديقة مدينة داود الوطنية. الحظر القانوني ضد البناء داخل المحميات الطبيعية والحدائق الوطنية ينظر إلى هذا التعديل على أنه سُنَّ لغرض وحيد يكمن في إضفاء الشرعية على الإنشاءات غير القانونية من قبل المستوطنين داخل الحديقة.[140] وذلك خلافاً لما اقتضى عليه القانون قبل التعديل حيث منع البناء داخل نطاق حديقة وطنيّة أو محميّة طبيعيّة إلا في حالات استثنائيّة تهدف للحفاظ على طابع وهوية المنطقة عن طريق الحفاظ على المناظر الطبيعيّة والقيم التاريخيّة القوميّة، والقيم الدينيّة، والقيم الأثريّة والمعماريّة، وقيم المشاهد الطبيعيّة.[141]إن الجمعية التي خصصت لمثل هذه التعديلات على القانون هي إلعاد وليس سلطة الطبيعة والحدائق الإسرائيلية التي تتمتع بالسلطة النهائية للحديقة.[142]

يهدف تعديل القانون ظاهرياً إلى معالجة مشكلة معروفة وصعبة تواجه السكان الذين يعيشون في حديقة وطنية ويمنعون من تجديد منازلهم وتوسيعها. ومع ذلك، فإن الفحص المتعمق للتعديل المقترح يشير إلى أنه كان يرمي إلى خدمة المستوطنين في سلوان وجمعية إلعاد، التي استثمرت منذ أوائل تسعينيات القرن الماضي جهوداً هائلة في تهويد سلوان.[143]

---

[140] Betty Herschmann, “Opinion: How Jewish settlers are cementing their rule over Palestinians in Jerusalem,” *Haaretz*, November15, 2018, https://www.haaretz.com/israel-news/.premium-how-jewish-settlers-are-cementing-their-rule-over-palestinians-in-jerusalem-1.6655809

[141] "الحديقة الوطنيّة لمحيط أسوار القدس،" *بتسيلم*، 8 كانون الثاني/ يناير 2019، https://www.btselem.org/arabic/jerusalem/national_parks_jerusalem_walls

[142] Betty Herschman, “Opinion: How Jewish settlers are cementing their rule over Palestinians in Jerusalem,”

[143]Ibid.

يلعب القانون دوراً جوهرياً في الاستعمار يتمثل في قدرته على إعادة تشكيل الثقافة والوعي.[144] فالغرض الأساسي من تعديل القانون سياسياً بحتاً يفضي إلى تهويد سلوان، وزيادة حدة التمييز القائم بين المستوطنين والفلسطينيين في سلوان. وتدل مبادرة تغيير القانون على ثقة المستوطنين وممثليهم في الحكومة والكنيست والمحاكم والمؤسسات القانونية الإسرائيلية. وبالنظر إلى تاريخ الممارسات الإسرائيليّة في الحيّ، يتضح أنّ الغاية القصوى للصياغة التشريعية التي تضمّنها القانون هي تمكين جمعية إلعاد من مواصلة البناء لصالح المستوطنين، وفي المقابل، منع الفلسطينيّين من البناء وهدم منازلهم.

في أوائل التسعينيات من القرن الماضي، في نهاية الانتفاضة الأولى، دخلت السلطات المسؤولة عن الحفاظ على الآثار في صراع مع المستوطنين ورعاتهم السياسيين بقيادة أرييل شارون، وزير الإسكان آنذاك. أراد المستوطنون بناء ما لا يقل عن 200 وحدة سكنية على أنقاض مدينة داود، بينما بذلت السلطات قصارى جهدها لحماية الموارد الأثرية. ولذلك أكدت هذه السلطات على أنه من الضروري الحفاظ على مدينة داود، وأنه لا ينبغي إجراء أي أعمال بناء على الإطلاق في الموقع، فقط أعمال الحفريات الأثرية والحفظ وإعادة البناء. بعد عقد أو عقدين، تتعاون الآن كل من سلطة الآثار، وسلطة الطبيعة والحدائق الإسرائيلية، وبلدية القدس، وجمعية إلعاد للترويج لخطط التنمية في مدينة داود.[145] إن هذا التغيير الدراماتيكي في السياسة يمكن تفسيره من خلال التماس مقدم إلى محكمة العدل العليا الإسرائيلية في عام 1998، حيث تراجعت سلطة أراضي إسرائيل عن خطتها لتسليم المنطقة لجمعية إلعاد. وفي نهاية عام 2000، وُضع الموقع تحت ولاية

[144] Sally Engle Merry, "From Law and Colonialism to Law and Globalization," *Law & Social Inquiry* 28, no.2 (2003): 570, doi:10.1111/j.1747-4469.2003.tb00206.x

[145] "A Privatized Heritage: How the Israel Antiquities Authority Relinquished Jerusalem's Past," *Emek Shaveh*, November 4, 2014, https://emekshaveh.org/en/a-privatized-heritage-how-the-israel-antiquities-authority-relinquished-jerusalems-past/

سلطة الطبيعة والحدائق الإسرائيلية. وفي عام 2002، وقعت سلطة الطبيعة والحدائق عقداً مع جمعية إلعاد يسمح للجمعية بإدارة وتشغيل الموقع.[146]

منذ سنواتها الأولى، سنت إسرائيل العديد من القوانين التي استهدفت السيطرة على الأرض ونقل ملكيتها للدولة أو لمؤسسات الحركة الصهيونية كالصندوق القومي اليهودي من خلال التلاعب بالقانون. تمثلت الأداة الأولى للسيطرة على الأراضي وإفراغ الأرض من سكانها الأصليين بجعلهم لاجئين. ثم تبع ذلك مصادرة منهجية وتهويد وتأميم للأراضي الفلسطينية، إلى جانب المركزية والتوزيع غير المتكافئ لحقوق الأرض. استقر معظم اليهود الذين وصلوا إلى إسرائيل قبل أوائل الخمسينيات من القرن الماضي على أراضٍ جرى إخلاؤها أو مصادرتها من العرب، إذ أنشئت 350 مستوطنة من أصل 370 في ذلك الوقت.[147]

بين نهاية أربعينيات ونهاية ستينيات القرن الماضي، أدخلت إسرائيل مجموعة من القوانين تهدف إلى إضفاء الشرعية على مصادرة أراضي اللاجئين. وشمل ذلك قانون أملاك الغائبين (1950) وقانون حيازة الأراضي (1953) الذي أجاز نقل أراضي اللاجئين والمشردين داخلياً إلى دولة إسرائيل. نقل قانون شراء الأراضي الملكية القانونية لممتلكات اللاجئين وأراضيهم إلى سلطة التنمية، وأُنشأت سلطة أراضي إسرائيل لإدارتها. بحلول نهاية الحرب، سيطرت إسرائيل على 78 بالمئة من الأراضي التي يغطيها الانتداب البريطاني على فلسطين، على الرغم من أن 8.6 بالمئة فقط من المنطقة كانت تحت ملكية يهودية.[148]

---

[146] Braverman, "Nof kdumim," 117.

[147] Oren Yiftachel and Alexandre Kedar, *Emptied Lands: A Legal Geography of Bedouin Rights in the Negev* (Stanford: Stanford University Press, 2018), 127.

[148] Ruba Salih and Olaf Corry, "Displacing the Anthropocene: Colonisation, extinction and the unruliness of nature in Palestine" *Nature and Space* 0, no. 0 (2020): 7.

طورت المناطق الاستعمارية هياكل سياسية وإدارية واسعة النطاق لضمان إخضاع هذه الشعوب والاستغلال الفعال لمواردها. تبنت إسرائيل القوانين العثمانية والبريطانية التي تخدم مصالحها، وعدلتها لإتقان آلية نزع الملكية من خلال إظهارها كنظام من الأدوات التقنية أو القانونية. على سبيل المثال، كانت هناك فئتان من الأراضي بموجب القانون العثماني هما الميري والموات. عرفت أراضي ميري المملوكة للملك على أنها الأرض المستخدمة للزراعة أو الرعي تحت الإيجار، بينما كانت أرض الموات أرضاً شاغرة أي أرض غير مملوكة وغير مزروعة وتشمل الحقول الصخرية والمناطق الجبلية. وسُمحت السيولة بين فئات الأرض بحيث يمكن لأي شخص أحيا أرضاً مواتاً الحصول على صكوك عليها، وتحويلها إلى أرض ميري. في ظل الانتداب البريطاني بدأت عملية تسجيل الأراضي، وأجريت تغييرات بحيث أصبح أي شخص يرغب في إحياء أرض موات أو أرض شاغرة بحاجة تصاريح حكومية يعتبر بدونها متجاوز ويتحمل غرامات.[149]

كان الأخير باختصار عملية فرضت الحكومة من خلالها فكرة "أراضي الدولة" التي ستستخدمها إسرائيل لأغراضها الخاصة في مصادرة الأراضي وإعادة توزيعها ثم تأميمها.[150] كرست إسرائيل قدراً كبيراً من الطاقة والموارد لبناء نظام قانوني لحيازتها على الأراضي الفلسطينية.[151] سمح هذا التلاعب الفعال بالقوانين السابقة الذكر لإسرائيل بالسيطرة على 93.5 بالمئة من الأراضي بحلول عام 2011.[152]

بالنسبة للحكومة والمستوطنين فقد أصبح إعلان منطقة محمية طبيعية أو حديقة وطنية هو أداة سياسية من الدرجة الأولى. لا تختلف فكرة إنشاء حدائق وطنية عن ديموقراطية دولة إسرائيل التي تنهب وتصادر الأرض

---

[149] Salih and Corry, “Displacing the Anthropocene: Colonisation,” 8.

[150] Ibid.

[151] George Bisharat, “Land, Law, and Legitimacy in Israel and the Occupied Territories,” *American University Law Review* 43, no.2 (1994): 544. https://repository.uchastings.edu/faculty_scholarship/41

[152] Salih and Corry, “Displacing the Anthropocene: Colonisation,” 8.

الفلسطينية يومياً، فالحدائق الوطنية تزعم بأنها أنشئت لغرض الحفاظ على المساحات الخارجية الجميلة، ومن أجل التمتع والترفيه لجميع الناس للتخفيف من ضغوطات الحياة، وخلق مناطق خضراء للحفاظ على البيئة ضد تغيرات المناخ. لكن في إسرائيل، تُستغل لترسيخ الاحتلال وتهويد المحميات الطبيعية والحدائق الوطنية الهادف إلى التوسع والبناء الاستيطاني والتطهير المكاني في فلسطين.

يمكن فهم منطق المستوطنين في التهجير والاستبدال بالقوة من قبل أحد مؤسسي الدولة، ثيودور هرتزل حيث قال: "إذا كنت أرغب في استبدال مبنى جديد بآخر قديم، فيجب أن أهدمه قبل أن أنفذ البناء".[153] فالسيناريو الناشئ هنا هو سيناريو الطبيعة الاستيطانية الناتجة عن الممارسة الاستعمارية الاستيطانية الكنسية: أولاً، القضاء على السكان الأصليين وموائلهم الطبيعية والبيئية. وثانياً، بناء المناظر الطبيعية باعتبارها أرض قاحلة، وتعديل القوانين الموجودة، وأخيراً، استرداد الأرض من خلال تقنيات المستوطنين والأخلاق والعمل الجاد. يُعد طرد السكان الأصليين وتدمير قراهم ليس نتيجة لعمليات السلطة الاستعمارية الاستيطانية فحسب، بل هو جزءاً منها.[154]

يذكر الباحث مازن المصري أنّ هذا العرض لمسألة الأراضي في ظل الاستعمار الاستيطاني يثير عدة أسئلة عن القانون ودوره، وعن إمكانية استعمال القانون للمطالبة بالحقوق. إذ ينبغي هنا التفريق بين القانون أو قانونية أمر ما، والعدالة أو الشرعية. إذ إن قانونية عمل ما هي بالأساس سؤال قانوني يُطرح ضمن سياق قانوني تِقَني وضيق، ولا يتطرق هذا النقاش لأسئلة أخرى مثل الشرعية أو العدالة، وما دام الأمر قانونياً بالمعنى الضيق فهو شرعي. وبالتالي، لن يتطرق نظام قانوني كالنظام الإسرائيلي لأسئلة تخص العدالة أو

[153] Wolfe, “Settler colonialism and the elimination of the native,” 388.

[154] Salih and Corry, “Displacing the Anthropocene: Colonisation,” 9.

الشرعية أو السياق الاستعماري، إذ إن الخوض في هذه الأمور يعني تقويض شرعية النظام القانوني بمجمله، وتقويض شرعية المحكمة والقضاة أنفسهم. قد يقدم القضاء بعض الحلول الفردية في بعض الحالات، لكن القضاء والقانون لن يقفا في وجه الاستعمار الاستيطاني كونهما جزءاً منه. وإذا كان هذا هو الحال بشكل عام، فإن الأمر سيكون أكثر حدة فيما يتعلق بالأرض، لما للأرض من دور محوري في سياق الاستعمار الاستيطاني.[155]

يلعب القانون دوراً حاسماً في تسهيل محو المجتمعات الأصلية والقضاء عليها في المشاريع الاستعمارية الاستيطانية. شكّل القانون، منذ قيام إسرائيل، جزءاً من منظومة الاستعمار الاستيطاني. ولا غرابة من ذلك، فعلى الرغم من المفاهيم والقيم النبيلة التي يتغنى بها كل نظام قانوني كالحرية والعدالة والحقوق وما إلى ذلك، إلا أن القانون بحد ذاته لا يمكن فهمه خارج السياق السياسي والاجتماعي. فالقانون هو عملياً تجسيد لهذا السياق وجزء منه. وفي سياق الحركة الصهيونية، كان القانون ولا يزال استمراراً للعنف الاستعماري.

وادي قانا: من محمية طبيعية إلى متنزه سياحي للمستوطنين

قد يكون مثال وادي قانا من أكثر الأمثلة المدهشة على معاناة الفلسطينيين بسبب مصادرة الأراضي والاستعمار الاستيطاني. يُعتبر وادي قانا أحد تفرّعات نهر العوجا، وفي قسمه المركزيّ الواقع في منطقة ج ثمة ينابيع وجداول عدة تتفرّع منه. ويمتلك أراضيه فلاحين فلسطينيّين غالبيتهم من قرية دير إستيا المجاورة، ويستخدمونها للزراعة والرعي. منذ أجيال عديدة، وحتى سنوات التسعينيات من القرن الماضي، انتقلت عدّة عائلات من القرية إلى السكن في الوادي، وكانوا يعتمدون على الجداول للشرب والريّ الزراعيّ لأشجار

[155] مازن المصري، "الصراع على الأرض: بين القانون والاستعمار الاستيطاني، *العربي الجديد*،" 19 شباط/ فبراير 2017، shorturl.at/fhDUV

الحمضيّات والخضروات. واليوم، ما يزال سكان دير إستيا والقرى المجاورة يذهبون للاستجمام عند ضفاف الوادي والتمتع بمياهه.[156]

في عام 1983، أعلنت إسرائيل وادي قانا محمية طبيعية،[157] وبنت عدّة مستوطنات على التلال المُطّلة على ضفتيّ وادي قانا: عمانوئيل وكرنيه شومرون من الشمال، ويكير ونوفيم من الجنوب. ومع الوقت، توسّعت مستوطنة كرنيه شومرون لتمتدّ على عدّة تلال مجاورة. بين الأعوام 1998 و2000، أقيمت إلى جانب هذه المستوطنات بؤر استيطانيّة وهي ألوني شيلو وإل متان وحفات يئير، وبنيت شبكة من الطرق المشيدة حديثاً.[158] تطوق هذه الأشكال الاستيطانية وادي قانا وتقطع فعلياً وصول المزارعين المباشر إلى أراضيهم.[159]

---

[156] "وادي قانا: من وادٍ زراعيّ فلسطينيّ إلى متنزّه سياحيّ للمستوطنات،" *بتسيلم*، 23 نيسان/أبريل 2015، https://www.btselem.org/arabic/settlements/wadi_qana

[157] Abeer Al Butmah, Bobby Peek, and Eurig Scandrett. *Environmental Nakba Environmental injustice and violations of the Israeli occupation of Palestine* (Amsterdam: Friends of the Earth International, 2013), 14.

[158] وادي قانا: من وادٍ زراعيّ فلسطينيّ إلى متنزّه سياحيّ للمستوطنات،" *بتسيلم*،

[159] Amelie Huber, "The Political Ecology of Everyday Life under Settler Colonialism I – Reporting from Palestine," *Undisciplined Environments*, September 2, 2015, https://undisciplinedenvironments.org/2015/09/02/the-political-ecology-of-everyday-life-under-settler-colonialism-i-reporting-from-palestine/

الشكل 3: صورة لوادي قانا الذي يقع بين سفحي جبلين بين محافظتي سلفيت وقلقيلية، تصوير: روان سمامرة، بتاريخ 12 كانون الأول/ ديسمبر 2020.

في عام 2006، بدأت المستوطنات بالتعاون مع سلطة الطبيعة والحدائق الإسرائيلية ووزارة السياحة الإسرائيلية تنمية المنطقة كموقع سياحي للسكان اليهود. منذ ذلك الوقت، أجبرت الإدارة المدنية وسلطة الطبيعة والحدائق ملاك الأراضي في الوادي على تركه بحجة حماية الطبيعة. في الوقت نفسه، ساعدتا المستوطنين في تنمية المنطقة كموقع سياحي إسرائيلي. وتحقيقا لهذه الغاية فرضت السلطات قيوداً على الزراعة الفلسطينية في الوادي، واقتلعت الأشجار ودمرت قنوات الري، وكل ذلك مع الاستثمار في تنمية السياحة الإسرائيلية. صدرت آخر أوامر اقتلاع المحاصيل الفلسطينية في وادي قانا بتاريخ 15 آذار/مارس 2015، وأمرت باقتلاع المئات من أشجار الزيتون في ثلاث قطع أراضي يملكها مزارعون من دير إستيا. في عام 2011، أصدرت وكالة حماية البيئة الوطنية والإدارة المدنية أوامر باقتلاع لآلاف الأشجار في وادي قانا مملوكة لمزارعين فلسطينيين بعضها في مناطق كانت تستخدم سابقاً لزراعة المحاصيل المروية، وقد اقتلعوا بالفعل حوالي 1000 شجرة.[160]

لا شك أن السياحة غالباً ما تكون متواطئة في حشد القوة الاستعمارية الاستيطانية، وإنتاج وجهات ومناطق ترفيهية بطرق تدعم أشكالاً فريدةً من الاستهلاك والخبرة، وفرض رغبات المستوطنين ورواياتهم على الأماكن والشعوب.[161] وكما عبر عنها الكاتبان بريسيلا بونيفاس وبيتر فاولر (Priscilla Boniface and Peter Fowler) بأنها نوعاً من الاستعمار الجديد، وهي طريقة يتجسد من خلالها الاستعمار كممارسة لأخذ

[160] "Settlers' walk today in Wadi Qana, where the authorities are displacing Palestinian farmers who own the land," *B'Tselem*, April 23, 2015, https://www.btselem.org/area_c/201504_wadi_qana

[161]Bryan S. R. Grimwood, Meghan L. Muldoon, and Zachary M. Stevens, "Settler colonialism, Indigenous cultures, and the promotional landscape of tourism in Ontario, Canada's 'near North'," *Journal of Heritage Tourism* 14, no.3 (2019): 235.

الأرض،[162] بحيث تشترك السياحة مع الاستعمار الاستيطاني بأن كلاهما ينطوي على مواجهات مع مشاهد طبيعية غريبة وأشخاص جدد.[163]

وتعمل السياحة كنظام اجتماعي مكاني للتحولات في الحياة اليومية حول العالم. تمتلئ الوجهات السياحية بالتكوينات المكانية التي تشمل الأطر القانونية وحقوق الملكية، ومسارات الرحلات، ولوائح استخدام الأراضي، والمرفقات، والبيئة، وتعيين الأفكار حول من هو السائح، وما هو ممكن وما هو مرغوب فيه للعين السياحية. وتحاول السياحة تنظيم وتحويل العلاقات الاجتماعية والطبيعية عن طريق الإكراه والقمع المباشرين.[164]

فقد بادرت مديريّة ترميم الوادي عام 2010 بمشروع أطلق عليه "مشروع متنزّه قانا"، الذي يُدار بشراكة مجالس المستوطنات في المنطقة وممثلي سلطة الطبيعة والحدائق والصندوق الدائم لإسرائيل، بتكلفة تُقدّر بثمانية حتى تسعة ملايين شيكل. بدأ تطبيق المشروع في السنوات الأخيرة، ويشمل إقامة مطلاّت في المستوطنات القائمة فوق الوادي، وشقّ طريق للدراجات الهوائيّة من بؤرة ألوني شيلو الاستيطانيّة وحتى قلب المحميّة الطبيعيّة، حيث أُنجز الطريق في تشرين الأول/اكتوبر 2013 بمساعدة ميزانيّة من وزارة السياحة. بالإضافة إلى إقامة كورنيش محيط بالمنطقة، إلى جانب وضع اليافطات والدعاية وتنظيم مسارات مع

[162]Priscilla Boniface and Peter Fowler, *Heritage and Tourism in "the Global Village"* (London: Routledge, 1993): 19.

[163] Rebecca L. Stein. “Souvenirs of Conquest: Israeli Occupations as Tourist Events,” *International Journal of Middle East Studies* 40, no. 4 (2008): 647.

[164] Jennifer Devine, and Diana Ojeda, “Violence and dispossession in tourism development: a critical geographical approach,” *Journal of Sustainable Tourism* 25, no.5 (2017): 608.

علامات تابعة لسلطة الطبيعة والحدائق الإسرائيلية. وفي تشرين الثاني/نوفمبر 2013 قدّم مجلس كرنيه شومرون "مخطط وادي قانا" إلى مكتب التخطيط في مجلس شومرون الإقليميّ.[165]

ويسعى المخطط لتحويل وادي قانا إلى مورد يوفر النشاطات السياحيّة المُدرّة للربح الماديّ للمستوطنات من حوله، والتي ستستقطب إليها سكاناً جدداً. ويشمل المخطط شقّ الشوارع بين المستوطنات ومنها إلى الوادي، وفتح سُبُل طبيعيّةً وطرقاً للدراجات الهوائيّة ومسارات للسير تصل بين الوادي وبين المستوطنات القائمة فوقه، إلى جانب بناء المواقع المُشرفة ومواقف السيّارات ومواقع التنزّه.[166]

السياحة ذراع آخر للاحتلال للسيطرة ونزع الملكية

إنَّ إنشاء مناطق طبيعية كوجهات سياحية من حدائق وطنية وقومية، ومناطق محمية، ومنتجعات، ومواقع ترفيهية أخرى، يعبر عن ممارسات عنيفة لنزع ملكية الأراضي، والتطويق والخصخصة، والتهميش للسكان المحليين وأصحاب الأرض الأصليين. يذكر كفاح زيدان أحد الرعاة في وادي قانا أن في فترة الأعياد الإسرائيلية تغلق سلطة الطبيعة والحدائق مدخل الوادي، وتمنع الفلسطينيين من الدخول ابتداء من ساعات الصباح الباكر، ويسمح بدخول الإسرائيليين فقط.[167] يهدف هذا المخطط لخدمة المتنزّهين الإسرائيليين؛ وهو يتجاهل تماماً حقيقة أنّ أراضي وادي قانا تتبع لملكيّة فلسطينيّة خصوصيّة يستصلحها أصحابها، وأنها تشكّل موقع استجمام لصالح الجمهور الفلسطينيّ.

---

[165] "وادي قانا: من وادٍ زراعيّ فلسطينيّ إلى متنزّه سياحيّ للمستوطنات،" *بتسيلم*،

[166] المرجع السابق.

[167] كفاح زيدان من قرية دير إستيا، أجريت المقابلة معه بتاريخ 8 نيسان/ أبريل 2021 في محمية وادي قانا الواقعة بين محافظتي سلفيت وقلقيلية.

تجادل كل من جينيفر ديفين وديانا أوجيدا(Jennifer Devine and Diana Ojeda) بأن السياحة والعنف يرتبطان بشكل معقد من خلال أشكال متعددة من نزع الملكية التي تحدد الممارسات اليومية لتنمية السياحة. وبالتالي، ترتبط السياحة ارتباطاً وثيقاً بترسيخ فكرة التفاوت الجغرافي للمناطق الجغرافية في إمكانية الوصول إلى الأراضي والمياه والغابات، من بين موارد أخرى. هذا شكل من أشكال نزع الملكية، الذي يتجسد في الاستيلاء على الأراضي والاستيلاء على المياه، والذي يعرف بأنه تدمير العلاقات التي تحافظ على الحياة، وهو أحد الأشكال الرئيسية للعنف المرتبط بالتنمية السياحية.[168]

تتطلع الحكومة الإسرائيلية إلى اسكان الكتل الاستيطانية في الضفة الغربية. بالإضافة إلى ذلك، يحولون مساحات شاسعة من الأراضي في المنطقة إلى حدائق ومحميات طبيعية ومناطق سياحية. المواقع السياحية الجديدة التي جرى ترسيمها هي طريقة جديدة للضم. يحظر على المزارعين الفلسطينيين العمل في حقولهم بحجة الحفاظ على المنطقة، ولم يعد بإمكانهم الزراعة بأمان وحرية. تمر الطرق الجديدة التي أنشئت من أجل ربط المستوطنات في الوادي عبر المزارع الفلسطينية، وتتجاهل سلطة الطبيعة والحدائق الإسرائيلية المساهمات الفلسطينية الماضية والآفاق المستقبلية للمنطقة، وتخطط لتحويل جميع المناطق الزراعية إلى مواقع حماية إسرائيلية تمهيداً لضم تلك المناطق إلى الدولة اليهودية.[169]

يتقاطع الفضاء وإنتاجه مع السياحة والاستعمار الاستيطاني، فالسياحة هي عمل يصنع فيه المكان بامتياز، وتتمحور حول إنتاج وتسليع واستهلاك المساحات كوجهات ومواقع للترفيه والاهتمام. بحيث يعتبر إنتاج

---

[168] Devine and Ojeda, “Violence and dispossession in tourism,” 609.

[169] رائد موقدي، "واد قانا ...متنفس فلسطين الأخضر...يتحول لمعلم سياحي إسرائيلي يستقطب عشاق الطبيعة من حول العالم،" *مجلة آفاق البيئة والتنمية*، العدد 86، 1 تموز/ يوليو 2016، https://www.maan-ctr.org/magazine/ar_page.php?id=111f84y1122180Y111f84

المساحات أيضاً امراً أساسياً للاستعمار الاستيطاني.[170] ولفهم كيف تُبنى الفضاءات السياحية اجتماعياً وسياسياً وكيف تصبح متشابكة في علاقات الاستعمار الاستيطاني وكذلك المقاومة، يذكر هنري لوفيفر (Henry Lefebvre) بأن: "الفضاء يُنتج من خلال النشاط البشري وإعادة إنتاج العلاقات الاجتماعية، وهو في نفس الوقت موضع القوة ووسيطها".[171] يُعرّف آدم باركر (Adam Barker) الاستعمار الاستيطاني بأنه: "طريقة مميزة للاستعمار تتضمن إنشاء واستهلاك مجموعة كاملة من المساحات من قبل مجموعات المستوطنين التي تدعي وتحول الأماكن من خلال ممارسة قدراتها السيادية".[172] تذكرنا قراءة تفسيره بما يتماشى مع أعمال إدوارد سعيد أن الخطابات والتخيلات الاستعمارية ليست مجرد أفكار، بل لها واقع مادي مماثل يُصنع ويُجدد باستمرار.[173]

يخلق الاستعمار الاستيطاني مساحة مجردة أو تمثيلاً للفضاء يفرض نظاماً مكانياً باستراتيجيات استطرادية متميزة تضع منطق التملك والاستبدال موضع التنفيذ. تنتج الأرض على أنها فارغة من خلال مفهوم الأرض المشاع، وإدخال حقوق الملكية أو المعاهدات المضللة، والتخطيط الذي يهدف إلى إزالة ومحو السكان الأصليين والتضييق عليهم.[174] وفي السياق الفلسطيني، تَرجم هذا المنطق الاستعماري الاستيطاني الصهيوني مكانياً وعلناً على الأرض بوسائل مختلفة، كما شرحه رافي سيغال وإيال وايزمان (Rafi Segal and Eyal Weizman):

[170]Boer, *Touristic Entanglements: Settler colonialism*, 36.

[171] Henri Lefebvre, *The production of space* (Maldan: Blackwell Publishing, 1991), 94.

[172] Adam Barker, "Locating Settler Colonialism," *Journal of Colonialism and Colonial History* 13, no. 3 (2012): 1.

[173] Edward Said, *Orientalism* (London: Penguin Books, 2003), 3.

[174] Boer, *Touristic Entanglements: Settler colonialism*, 39.

في بيئة تُستخدم فيها الهندسة المعمارية والتخطيط بشكل منهجي كأذرع تنفيذية لدولة إسرائيل، لا تتبع قرارات التخطيط في كثير من الأحيان معايير الاستدامة الاقتصادية أو البيئة أو كفاءة الخدمات، بل تُوظَف لخدمة الخطط الاستراتيجية والسياسية. ويصبح الفضاء تجسيداً مادياً لمصفوفة من القوى، تتجلى عبر المناظر الطبيعية في بناء الطرق والمستوطنات على قمة التلال ولمشاريع التنمية والحدائق.[175]

تجادل ليزا كوك (Lisa Cooke) أن السياحة تتوسع باسم التنمية الاقتصادية وتطبيع مساحة المستوطنين، وبالتالي، فإن المواقع السياحية ليست مجرد ظاهرة عابرة لفضاء المستوطنين، ولكنها جزء مما تسميه "المرساة الأخلاقية" للاستعمار الاستيطاني. إنها المراسي المكانية التي تجعلنا ننسى العنف الأولي، حيث الراحة والمتعة هناك مغطيتان بسحابة من النسيان. تُظهر كوك ذلك من خلال التوفيق بشكل مؤلم بين التنقل الحديث للسياح في مصاعدهم الهوائية والطرق المعبدة ومسارات التزلج مع العنف الاستعماري الذي مكّن من إنشاء المكان.[176]

في السياق الفلسطيني، أظهر العديد من المؤلفين كيف تُنشئ المراسي المادية والعقلية والعاطفية للمشروع الاستيطاني الصهيوني من خلال إنتاج المواقع السياحية. يجادل ديفيد لاندي (David Landy) على سبيل

[175] Rafi Segal, David Tartakover, and Eyal Weizman, ed., *A Civilian Occupation: The Politics of Israeli Architecture* (New York & London: Verso, 2003), 53.

[176] Boer, *Touristic Entanglements: Settler colonialism*, 41.

المثال، بأن نظرة المستوطنين الصهيونيين والنظرة السياحية لها تأثير مماثل في القوة على المساحات، عن طريق جعلها مرجعية ذاتية من خلال مقارنة أنفسهم بالسكان المحليين والتماهي مع السياح الآخرين.[177]

ملخص الفصل

وضحت من خلال هذا الفصل كيف تقوم إسرائيل بتغيير وإعادة تشكيل المكان وتحويل الأراضي الى مناطق محمية بذريعة حماية الطبيعة من خلال القانون والسياحة. اخترت نموذجين لتفسير كل حالة؛ نموذج حديقة مدينة داود الوطنية التي أنشأتها سلطة الطبيعة والحدائق الإسرائيلية في قلب حي وادي حلوة السكنيّ المكتظّ وهو أحد أحياء بلدة سلوان في القدس، بحجة أن الحي يحتوي على موقع أثري توراتي. ونموذج وادي قانا الذي حولته إسرائيل الى متنزه سياحي للمستوطنين بعد إعلانه كمحمية طبيعية في عام 1983. استغلت إسرائيل العديد من القوانين لمصادرة الأراضي من خلال تحويلها لمحميات طبيعية، وأصبحت السياحة أداة أخرى في يد إسرائيل من أجل تهويد الأرض ونزع ملكيتها من الفلسطينيين، حيث تنتج السياحة مساحات وعوالم متشابكة في العمليات السياسية المستمرة للاستعمار في فلسطين، وتنشئ حالة يجري عبرها إعادة تشكيل المساحات الأصلية لتمسي فضاء للمستوطنين.

[177] Ibid.

الفصل الرابع: أثر إنشاء إسرائيل المحميات الطبيعية على الفلسطيني وأرضه

في هذا الفصل سأوضح كيف أثر إنشاء إسرائيل لمحميات طبيعية وحدائق وطنية على علاقة الإنسان الفلسطيني بأرضه وبالحياة البرية. للإجابة عن هذا السؤال، أجريت عدة مقابلات شبه منظمة وغير مقيدة مع فلسطينيين يمتلكون أراضي زراعية في الضفة الغربية تقع داخل حدود ما سمته إسرائيل محميات طبيعية، أو صادرت إسرائيل أراضيهم بهدف إعلانها كمنطقة محمية، بالإضافة إلى حراس ومسؤولين عن المحميات الطبيعية. اخترت أسلوب المقابلات الشبه منظمة لإجراء البحث لعدم معرفتي كيف سيتفاعل المشاركون أثناء الإجابة على أسئلتي. بالإضافة الى ذلك، نفذت زيارات ميدانية إلى عدد من المحميات الطبيعية كمحمية وادي قانا التي تقع بين مدينتي سلفيت وقلقيلية، ومحمية وادي القف في الخليل، ومحمية وادي القلط في القسم الشمالي الشرقي من القدس.

عمل الاستعمار ولا يزال يعمل على تعطيل وإعادة ترتيب العلاقات بين البشر والأرض والكائنات الحية. حيث إن تحويلات الأرض والمياه إلى ممتلكات، وتسليع الحيوانات والنباتات، وترتيب كل منها هي عناصر حيوية في إعادة إنتاج مطالب ومؤسسات الاستعمار الاستيطاني والطرق الحياتية الناجمة عنه.[178]

أثر الاحتلال الإسرائيلي على علاقة الإنسان الفلسطيني بالأرض وما عليها من موارد طبيعية من نبات وحيوان وغيره. فبعد إعلان إسرائيل مساحات شاسعة من الأراضي الفلسطينية مناطق محمية من محميات طبيعية وحدائق وطنية، منعت إسرائيل العديد من المزارعين الفلسطينيين من استغلال أراضيهم، وبالتالي قلت زيارة الفلسطينيين لهذه المناطق. جادل بول جيبسون وروبرت ويتاكر (Paul Jepson and Robert

[178] Danielle Taschereau Mamers, "Human–Bison Relations as Sites of Settler Colonial Violence and Decolonial Resurgence," *Humanimalia – a journal of human/animal interface studies* 10, no. 2. (2019): 10.

Whittaker) أنه من خلال إنشاء نظام المناطق المحمية، حاولت الدولة الاستعمارية تلبية الحاجة المتصورة للحفاظ على المشاهد الطبيعية البرية وغير الملوثة خاصة لنخبها. وقد استتبع هذا غالباً تجاهل تقاليد وعادات المجتمعات المحلية في استخدام الأرض، مما يفترض فصلاً بين البشر والطبيعة، حيث يتعرض الأخير دائماً للتهديد من السابق. وبالتالي، فإن إنشاء المناطق المحمية يرتكز على مفاهيم الغرب التي ترى العلاقة بين الإنسان والبيئة علاقة ضدية.[179]

ارتبط جزء كبير من أسباب عدم زيارة الفلسطينيين للمناطق المحمية بمسألة تقييد وصولهم لها من قبل سلطة الطبيعة والحدائق الإسرائيلية. وتفسر القائمة الطويلة للأنشطة المحظورة داخل المحمية السبب وراء عدم شعور العديد من الأشخاص الذين قمت بمقابلتهم بالحاجة إلى زيارة المنطقة المحمية. تشمل الأنشطة المذكورة في اللافتة أدناه: ممنوع الصيد، وقطع الخشاب، وقطف النباتات الطبية، وبناء المباني، وبناء طريق أو ممر مشاة، وممنوع الزراعة والتحرك بالليل.

[179] Braverman, “Environmental justice, settler colonialism, and,” 25.

الشكل 4 لافتة موضوعة على مدخل محمية وادي القلط الطبيعية تبين التعليمات والأنشطة المحظورة داخل المحمية، تصوير: روان سمامرة، 26 أيلول/ سبتمبر 2021.

تمنع السلطات الإسرائيلية الفلسطينيين في كافة محافظات الضفة الغربية المحتلة من استغلال أراضيهم الواقعة في المحميات الطبيعية. فقبل إعلان الأراضي كمحميات طبيعية اعتاد الناس على زراعتها بالمحاصيل المتنوعة أما الآن فلا يجوز زراعة أشجار جديدة في الأرض إلا الأشجار التي كانت موجودة قبل إعلان الأرض كمنطقة محمية، ولا يجوز تنمية وتطوير الأرض.

على سبيل المثال، يمتلك أبو يوسف 56 سنة من سكان قرية دير إستيا أرضاً زراعية في داخل محمية وادي قانا ولكن لا يسمح له بزراعة أي شجرة جديدة بعدما أصبح الوادي محمية طبيعية، وقد بنى أبو يوسف بيتاً مكوناً من 4 غرف ومخزن، إلا أن سلطة الطبيعة والحدائق الإسرائيلية هدمته بحجة البناء دون ترخيص في داخل المحمية الطبيعية.[180] وذلك تطبيقاً للقانون الآتي الذي وضعته سلطة الطبيعة والحدائق الإسرائيلية: لا يجوز لأي شخص القيام بعمل يشكل أو قد يشكل ضرراً لمحمية طبيعية أو منتزه وطني، إلا بتصريح كتابي من المدير، ويشمل الضرر التدمير والهدم والكسر أو التخريب أو الكتابة أو الرسم أو البناء أو تغيير المشهد الطبيعي، بما في ذلك الحفر، وإقامة هيكل أو تركيب مواد جديدة.[181]

سلطة الطبيعة والحدائق الإسرائيلية سلطة فوق القانون

بالرغم من منع القانون عمل الحفريات إلا أن سلطة الطبيعة والحدائق الإسرائيلية تنفذ أعمال البناء والهدم والحفر في داخل المحمية الطبيعية لبناء المستوطنات. فقد شرعت سلطات الاحتلال بعملية شق طريق استيطاني جديد بطول 2 كم يربط ما بين مستوطنة عمانوئيل في محافظة سلفيت وبين الطريق الالتفافي

[180] أبو يوسف من قرية دير إستيا، أجريت المقابلة معه بتاريخ 8 نيسان/ أبريل 2021 في محمية وادي قانا الواقعة بين محافظتي سلفيت وقلقيلية.

[181] قانون الحدائق الوطنية والمحميات الطبيعية والمواقع الوطنية والنصب التذكارية. الإجراءات المحظورة، صفحة 8، (بالعبرية)، https://static.parks.org.il/wp-content/uploads/2017/08/chok-ganim-leumiim-shmurot-teva-atarim-lumiim-veatarey-anzacha-1998.pdf

المار في قلب وادي قانا. والطريق من شأنه عزل ما لا يقل عن 500 دونم زراعي. وبالتالي تخضع هذه الأراضي لمخططات الاحتلال للتوسع الاستيطاني على حساب المزارع الفلسطيني.[182]

يذكر ماجد العسود رئيس قسم الغابات في مديرية زراعة الخليل وجود محمية طبيعية في منطقة سوبا والتي تقع بين بلدتي إذنا ودورا حيث تتواجد فيها كسارة حجارة إسرائيلية تعمل دون توقف، مبنية على أراضي فلسطينية معلنة من قبل إسرائيل على أنها محمية طبيعية، في الوقت الذي تمنع في سلطة الطبيعة والحدائق مثل هذه الأعمال في القانون.[183]

بين الأعوام 1978 و1986، ضخت المستوطنات والبؤر الاستيطانيّة المقامة على أراضي وادي قانا مياه مجاريها في الوادي، وأضرّت بجداوله وينابيعه وبمصادر المياه التي يعتمد عليها المزارعون. وفي أعقاب تلويث مياه الشرب، اضطرّت العائلات الفلسطينيّة الخمسون التي سكنت في المكان وقتها واستصلحته لترك الوادي في التسعينات من القرن الماضي، والانتقال إلى دير إستيا. وتضرّرت مياه الجداول أيضاً بسبب حفريات المياه التي تنفذها إسرائيل في المنطقة منذ السبعينات من القرن الماضي، فقد هزلت كميّتها وبالتالي خفّ تيار المياه في الوادي. وأدّى تلويث المياه وشحّها إلى زيادة صعوبة مواصلة الزراعة المرويّة في المكان. وهكذا، ترك المزارعون الكثير من المحاصيل التي تستوجب الريّ وابتعدوا عن الزراعة المروية، وبدؤوا بغرس أشجار الزيتون التي لا تحتاج للريّ، وبعض أشجار الفاكهة المتساقطة.[184]

---

[182] "الشروع بشق طريق استيطاني جديد في منطقة واد قانا / محافظة سلفيت،" *المرصد الفلسطيني لأنشطة الاستيطان الإسرائيلية*، 5 آب/أغسطس 2013، http://poica.org/2013/08/الشروع-بشق-طريق-استيطاني-جديد-في-منطقة/

[183] ماجد العسود رئيس قسم الغابات والمراعي في مديرية زراعة الخليل، أُجريت المقابلة معه بتاريخ 10 كانون الثاني/ يناير 2021 في محمية وادي القف في مدينة الخليل.

[184] "وادي قانا: من وادٍ زراعيّ فلسطينيّ إلى متنزّه سياحيّ للمستوطنات،" *بتسيلم*،

حسب القانون الآتي لا يجوز لأي شخص إحضار مركبة إلى منطقة محمية، بالمعنى المقصود في قانون المرور، ولا يجوز لأي شخص إيقاف مركبة، باستثناء الطرق ومواقف السيارات التي جرى تحديدها لهذا الغرض من قبل السلطات.[185] ولكن، يقول المزارعون في وادي قانا أن سلطة الطبيعة لا تمنع إدخال السيارات الي يستخدمها الزوار للتفحيط حيث يقود الزوار السيارات بشكلٍ سريعٍ ومروع وغير منتظم، ويقصدون إطلاق أصواتٍ عاليةٍ من إطارات السيارات. تسعى سلطة الطبيعة والحدائق من وراء عدم منعها لمثل هذا السلوك في المحمية لتطفيش ودفع المزارعين الفلسطينيين لترك أراضيهم من أجل ضمها لصالح الاستيطان.

الصراع بين الفلسطيني والخنازير البرية

يعتبر الصراع بين البشر والحيوانات البرية مشكلة خطيرة بالنسبة لسبل عيش الناس في جميع أنحاء العالم والحفاظ على الحياة البرية. ساهمت مجموعة من العوامل في زيادة الصراع بين البشر والحيوانات البرية؛ يمكن تصنيفها في النمو السكاني البشري، والتحول في استخدام الأراضي، وفقدان موائل الأنواع البرية، والاهتمام المتزايد بالسياحة البيئية وزيادة الوصول إلى المحميات الطبيعية، وزيادة عدد الأحياء البرية نتيجة لبرامج الحفظ، والعوامل المناخية والأحداث العشوائية.[186] أما في فلسطين، وبالرغم من عدم وجود دليل قاطع يجزم أن إسرائيل تطلق الخنازير البرية بشكل متعمد في الأراضي الزراعية، يتهم بعض المزارعين الفلسطينيين المستوطنين بإطلاق الخنازير البرية عمداً على أراضيهم، وهناك مزاعم أخرى بأن الجيش الإسرائيلي يطلق

---

[185] لائحة المحميات الطبيعية (اللوائح والسلوك)، 1-5769 – قانون 5- ممنوع ادخال مركبة، بالعبرية http://extwprlegs1.fao.org/docs/pdf/isr33369.pdf

[186] Senthilkumar, K., et al., "Human–Wild Pig Conflict: A Case Study in Tamil Nadu," *International Journal of Science, Environment and Technology* 9, no. 1 (2020): 148 – 149.

هذه الخنازير البرية في القرى الفلسطينية لتدمير المحاصيل، والتي تعد المصدر الرئيسي للدخل والمعيشة للعديد من المجتمعات الصغيرة.[187]

تعتبر الخنازير البرية من الأنواع البارزة التي غالباً ما تكون في صراع مع البشر، ويعد تلف المحاصيل الزراعية من أكثر الأضرار التي تسببها الخنازير البرية.[188] تنتشر الخنازير البرية على نطاق واسع في شمال إفريقيا وأوروبا وآسيا، وهنالك حوالي 16 نوع من الخنازير البرية متوفرة في جميع أنحاء العالم.[189]

وبالنسبة للفلسطينيين يعتبر وجود الخنازير البرية مشكلة كبيرة لمن يزورن المحميات الطبيعية أو يمتلكون أراضي فيها أو يسكنون بالقرب منها، حيث يتجنب العديد منهم زيارة المحميات الطبيعية وذلك بسبب الخوف من الخنازير البرية التي تهدد حياتهم. وبالنسبة للعديد من الأشخاص الذين قابلتهم، يعتبر الخنزير البري تحدياً كبيراً أدى إلى تغيير علاقتهم بالأرض. يذكر أبو وضاح، 69 عاماً من قرية دير إستيا، والذي يمتلك أراض زراعية في محمية وادي قانا، أن أعداد الخنازير لم تكاد تذكر قبل إعلان المنطقة كمحمية طبيعية، ولكن بعد إعلانها كمنطقة محمية، أي بعد عام 1983، زاد انتشارها بشكل كبير حيث يُرى بعضها بالقرب من المناطق السكنية أيضاً.[190] تتميز الخنازير البرية بسرعتها الكبيرة على التكاثر، وأيضاً على مهاجمتها للبشر، بالإضافة إلى مهاجمتها للمحاصيل الزراعية وتدميرها. يصف الكاتب كليم تيسديل (Clem Tisdell) أن الخنازير تتميز بسرعة استعمارها للبيئات التي تنتقل إليها، فقد نجح الخنزير البري في استعمار قارات

---

[187] Imadeddin Al-Baba, "The impact of Wild boar (Sus scrofa) on different agricultural crops in the northern governorates of Palestine," *International Journal of Fauna and Biological Studies* 3, no. 6(2016):25-26.

[188] Srijana Khanal, and Nanda Bahadur Singh, "Human–Wild Boar (Sus scrofa Linnaeus, 1758) Conflict in Western Nepal," *Proceedings of the Zoological Society* 72 (2017): 46.

[189] Senthilkumar, K., et al., "Human-Wild Pig Conflict:," 149.

[190] أبو وضاح من قرية دير إستيا، أجريت المقابلة معه بتاريخ 8 نيسان/ أبريل 2021 في منزله في قرية دير إستيا.

وجزر جديدة نقل إليها الإنسان في الآونة الأخيرة نسبياً. أستراليا هي إحدى الجزر/القارات التي استعمرتها الخنازير البرية في أقل من 200 عام الماضية.[191]

يذكر كفاح 28 سنة، وهو راعي أغنام في وادي قانا، أن الخنازير البرية تدمر أيضاً الحفر التي يصنعها المزارعون لسقي الأشجار والمزروعات، أما الغزلان، فإنها تأكل أشجار الزيتون والمحاصيل الزراعية الأخرى، ويحفر الخنزير تحت الأشجار من أجل اصطياد الديدان التي تعتبر طعاماً مفضلاً له. ويضيف كفاح: "كان أصحاب هذه الأراضي الزراعية يفلحوها ويزرعوها بالقمح والشعير والبقوليات والخضراوات المختلفة، ولكن بسبب إفلات الخنازير والغزلان داخل المحمية أصبحت تتسبب ضرراً وإتلافاً كبير للمزروعات وبالتالي تصبح زراعتها مخسر للمزارع الفلسطيني، وبالتالي يتجنب المزارع زراعة أرضه بهذه المحاصيل".[192] يذكر تيسديل أن في الآونة الأخيرة، بدأت الآفات الفقارية مثل القوارض والخنازير البرية والثيران الزرقاء والقرود في نهب المحاصيل وإلحاق أضرار جسيمة بالمجتمع الزراعي، ومن بينها أصبح الخنزير البري خطراً للمزارعين ويتسبب في أضرار جسيمة للمحاصيل الزراعية.[193]

إلى جانب الضرر الذي تحدثه الخنازير البرية للمحاصيل الزراعية فإنها أيضاً تسبب في خسارة الأرواح البشرية ومهاجمة الفلسطينيين. يذكر ضياء القاضي 27 سنة، أن أنثى خنزير برية هاجمت عمته البالغة من العمر 50 سنة وألحقت بها أضراراً بالغة، عضتها في قدمها حيث أمضت أكثر من أسبوع في المستشفى.[194]يضيف عماد الأطرش مدير جمعية الحياة البرية في بيت لحم بأن أنثى الخنزير البرية في

---

[191] Clem Tisdell, Wild pigs: environmental pest or economic resource (Australia: Pergamon Press, 2013), 1.

[192] كفاح زيدان من قرية دير إستيا، أجريت المقابلة معه بتاريخ 8 نيسان/ أبريل 2021 في محمية وادي قانا الواقعة بين محافظتي سلفيت وقلقيلية.

[193] Tisdell, *Wild pigs: environmental pest or economic,*17.

[194] ضياء القاضي من قرية دير إستيا، أجريت المقابلة معه بتاريخ 8 نيسان/ أبريل 2021 في قرية دير إستيا.

الفترة التي تنجب فيها صغارها تكون أكثر شراسة لخوفها عليهم وتكون مختبئة في داخل الأشجار وتظن أن من تشاهده يريد أخذ صغارها منها وبالتالي تهاجمه.[195] ويذكر إبراهيم سائد 20 سنة حادثة أخرى هاجم فيها الخنزير البري أحد الشبان وتسبب في إصابات بالغة في وجهه.[196]

أما في بلدة كفل حارس في سلفيت، يشير رئيس مجلسها عصام أبو يعقوب إلى أن أحد المواطنين أُصيب قبل عدة سنوات من قبل خنزير هاجمه وانتزع جزءاً من لحم فخذه، "الآن تجد الخنازير في داخل القرية بعد منتصف الليل تأتي إلى حاويات القمامة، وتعتبر الخنازير حيوانات مؤذية، وحين تكون على الشوارع الرئيسية فإنها قد تتسبب بحوادث سير مميتة".[197] يتذكر المواطن جواد غزال من بلدة سبسطية، شماليّ نابلس، حادثة مقتل والده المسن الذي كان يبلغ من العمر 84 عاماً حينما ضربه خنزير بري عام 2005، ما أدى إلى وفاته بعد دقائق من وصوله إلى المستشفى، أما جواد فأُصيب بجروح بالغة.[198]

ويؤكد على ما سبق المزارع أيوب أبو حجلة من بلدة دير إستيا بمحافظة سلفيت، وهو يعمل في المركز الفلسطيني للتنمية الاقتصادية والاجتماعية، ويقول : "إن الهدف من إطلاق تلك الخنازير البرية من قبل إسرائيل ليس للتخلص منها، بل من أجل أن تتكاثر وتزيد أضرارها، وبالتالي تسهيل السيطرة على الأراضي. حيث يستغل الاحتلال قوانين معينة للسيطرة على الأرض، في حين تكثر أضرار الخنازير في وادي قانا

---

[195] عماد الأطرش، مدير جمعية الحياة البرية في بيت لحم، أجريت المقابلة معه بتاريخ 18 كانون الثاني/ يناير 2021 عبر تطبيق زووم.

[196] إبراهيم سائد من قرية عابود، أجريت المقابلة معه بتاريخ 2 شباط/ فبراير 2021 في قرية عابود.

[197] "قطعان الخنازير: أداة المستوطنين الجديدة للاستيلاء على الأراضي الزراعية،" *القدس*. 7 آذار/مارس 2020. https://alquds.com/articles/1583315497835370900/?utm_campaign=nabdapp.com&utm_medium=referral&utm_source=nabdapp.com&ocid=Nabd_App

[198] المرجع السابق.

باعتبار أن الخنزير بريّ في الطبيعة، ويُمنع اعتراضه، ومَن يعترضه قد يتعرض للعقوبة".[199] وذلك حسب قانون سلطة الطبيعة والحدائق الوطنية اللآتي بأنه لا يجوز لأي شخص أن يؤذي أي حيوان أو نبات أو جماد في منطقة المحمية الطبيعية.[200] كان أبو يوسف يزرع أرضه بالخضروات المختلفة، إلا أنه لم يعد يفعل ذلك بسبب انتشار الخنازير البرية في المحمية التي تدمر وتأكل وتتلف المزروعات.[201]

يشير قاسم منصور، مزارع يبلغ من العمر 66 عاماً، أن إحدى المشاكل الرئيسية في المنطقة هي تأمين المياه الكافية للعمل الزراعي. فيقول: "نستخدم الينابيع، لكننا لاحظنا انخفاضاً في الكمية، ويمنعنا الإسرائيليون من إنشاء أي قنوات فرعية من الينابيع إلى أراضينا".[202] وبحسب منظمة بتسيلم الإسرائيلية لحقوق الإنسان، فقد تضررت ينابيع الوادي بسبب الحفر الإسرائيلي منذ سبعينيات القرن الماضي.[203]

يروي كفاح كيف تغيرت علاقته بالحيوانات والأرض، حيث لا يسمح له بالتنقل في الجبال أعلى الوادي ويقتصر رعي أغنامه في مساحة محددة من قبل سلطة الطبيعة والحدائق. ويضيف أن الإسرائيليون في بعض الأحيان يجلبون كلابهم معهم ويطلقوها لتهاجم الأغنام، مما يسبب الفزع للمواشي وفي بعض الأحيان قد تفترس هذه الكلاب الأغنام. لا يشكل الخنزير البري ضرراً على الإنسان فحسب، بل يشمل ضرره أيضاً الحيوانات، إذ يفزع صوت الخنزير العالي الأغنام ويخيفها.[204] ويعتبر دعاة الحفاظ على البيئة أيضاً أن

---

[199] المرجع السابق.

[200] لائحة المحميات الطبيعية (اللوائح والسلوك)، 1979- بالعبرية، https://static.parks.org.il/wp-content/uploads/2018/06/5d1083eb3833d.pdf

[201] أبو يوسف من قرية دير إستيا، أجريت المقابلة معه بتاريخ 8 نيسان/ أبريل 2021 في محمية وادي قانا الواقعة بين محافظتي سلفيت وقلقيلية.

[202] قاسم منصور من قرية دير إستيا، أجريت المقابلة معه بتاريخ 9 نيسان/ أبريل 2021 عبر الهاتف.

[203] "وادي قانا: من وادٍ زراعيّ فلسطينيّ إلى متنزّه سياحيّ للمستوطنات،" *بتسلم*،

[204] كفاح زيدان من قرية دير إستيا، أجريت المقابلة معه بتاريخ 8 نيسان/ أبريل 2021 في محمية وادي قانا الواقعة بين محافظتي سلفيت وقلقيلية.

الخنازير تشكل تهديداً للحياة البرية، ويشكل تواجد الخنازير البرية خارج حدود بيئتهم المعتادة تهديداً على الحياة البرية الأخرى وانتشاراً للعديد من الأمراض والطفيليات المعدية للماشية والإنسان.[205]

تخلق المناطق المحمية تكاليف على السكان المحليين متمثلة في إتلاف المحاصيل الزراعية بسبب مهاجمة الحيوانات البرية لها كالخنازير والغزلان، متسببةً بخسارة كبيرة للمزارع الفلسطيني الذي يعتمد على الزراعة كمصدر دخل. وبالتالي، يعدل المزارع الفلسطيني عن زراعة أرضه بأية محاصيل زراعية تجنباً منه للضرر الذي قد تحدثه هذه الحيوانات للمحصول، ومعرفته مسبقاً بأن المحصول لن يدوم في حال مهاجمة هذه الحيوانات له. فلا يستطيع أصحاب الأراضي الزراعية داخل المحمية الطبيعية حماية أنفسهم ومرزوعاتهم من اعتداء الحيوانات البرية، ولا يسمح وضع سياج لحماية محاصيلهم الزراعية وأشجارهم وذلك لأن أي عملية بناء أو إضافة في المحمية ممنوعة من قبل سلطة الطبيعة والحدائق. وذلك حسب القانون الذي يخضع البناء داخل المحمية الطبيعية لموافقة السلطة، ويُمنع السكان الذين يعيشون في منطقة معلنة كحديقة وطنية أو محمية طبيعية من البناء، إلا في حالات استثنائية جداً. يستند حظر البناء على افتراض أن الحديقة الوطنية أو المحمية الطبيعية تهدف إلى الحفاظ على المشاهد الطبيعية للموقع وتاريخه، وبأنهما سيتضرران بالبناء.[206]

على عكس الخوف والكره المرتبطين بالخنازير البرية، اعتقد بعض الذين قابلتهم بأنه من الطبيعي أن تكون الخنازير البرية بالقرب من الأماكن السكنية وذلك بسبب افتقارها إلى الطعام والمساحة نتيجة لزيادة أعداد

---

[205] Tisdell, *Wild pigs: environmental pest or economic resource*, 1.

[206] "Change in National Parks Law to Harm Natural and Heritage Sites, Play into Hands of Silwan Settlers, and Perpetuate Harm to Palestinians," *Emek Shaveh*, June 27, 2018. https://emekshaveh.org/en/change_national_park_law/.

الناس في المنطقة، وأيضاً بسبب الممارسات الإسرائيلية التي تصادر مساحات شاسعة من الاراضي من أجل بناء المستوطنات وشق الطرق، والتي تدمر الموائل الطبيعية لهذه الحيوانات، وهذا هو سبب انتشار الخنازير البرية بالقرب من الأماكن السكنية والقرى. كما يضيف الأستاذ عماد الأطرش أن نتيجة لوجود السياج أو الجدار العنصري حُشرت الحيوانات في مناطق معينة وتقيدت حركتها، وحصرت الطرق الالتفافية رمي مخلفات المستعمرات الإسرائيلية ومجاريهم في المناطق الطبيعية الفلسطينية، السبب الذي أدى إلى زيادة أعداد الخنازير البرية في المنطقة حيث أنه يفضل العيش حيث النفايات والمجاري، ونتيجة لذلك حصرت الخنازير في مناطق معينة زادت أعدادها في الطبيعة من خلال المستعمرات الإسرائيلية المكثفة خاصة في مناطق سلفيت.[207]

تشير الباحثة البريطانية كلير بالمر (Clare Palmer) إلى ما يحدث للعلاقات بين الإنسان والحيوان عندما تُضم المنطقة التي تعتبر برية نسبياً بهدف التنمية والتحضر. أولاً، قد يتسبب الإنسان بقتل الحيوان بشكل متعمد وذلك لإبعاد الضرر الذي قد يسببه هذا الكائن له، أو بسبب حوادث غير متعمدة. ثانياً، قد تنقل الحيوانات الأصلية إلى خارج المنطقة التي سيجري التطوير والبناء فيها، أو تحصر في مناطق محمية كالحدائق والمحميات الطبيعية. ثالثاً، قد تستبعد الحيوانات من موطنها الأصلي نتيجة للحواجز المادية التي صنعها البشر. رابعاً، قد يجري تدمير موائلها أو عزلها أو تجزئتها حيث أن تدمير الموائل هو أكبر سبب لتناقص أعداد الحيوانات في المناطق الحضرية.[208]

---

[207] عماد الأطرش، مدير جمعية الحياة البرية في بيت لحم، أجريت المقابلة معه بتاريخ 18 كانون الثاني/ يناير 2021 عبر تطبيق زووم.

[208] Clare Palmer, "Colonization, urbanization, and animals," *Philosophy & Geography* 6, no.1 (2000): 48, DOI: 10.1080/1090377032000063315

أما بالنسبة لضم إسرائيل العديد من الأراضي لأهداف التنمية والتحضر، فقد شرعت إسرائيل ببناء المشاريع الاستيطانية التي تشكل شبكةً من الحواجز والعقبات المادية التي تنتشر في جميع أنحاء فلسطين، حيث أنها لا تؤثر فقط على الإنسان الفلسطيني بل أيضاً على الكائنات الحية الأخرى من حيوانات، وتعتبر عائقاً أمام الحفاظ على الأنظمة البيئية والمعالم الطبيعية، والترابط بين المناطق المحمية.[209] يقول جورج كرزم مدير برنامج الدراسات والإعلام البيئي في مركز معاً التنموي، أن الاحتلال يتجاهل كونه المخرب الأساسي لما يسميه المحميات الطبيعية، التي تحوي أراض خصبة وتنوعاً حيوياً غنياً؛ وذلك من خلال توسعه المعماري الاستيطاني العميق في قلب العديد من المحميات.[210] فقد أثر بناء إسرائيل جدار الفصل العنصري في عام 2002[211] على الحيوانات البرية المهاجرة، ومنع الجدار هذه الحيوانات من الهجرة الموسمية أو الوصول إلى الموارد المائية والطعام. في بعض المناطق التي بني الجدار فيها، كانت كميات كبيرة من أنواع الحيوانات (مثل الخنازير البرية) عالقة على جانب واحد من الجدار، مما أدى إلى زيادة أعدادها في تلك المنطقة. وكانت هذه البيئة الجديدة مختلفة عن موائلها الأصلية؛ وبالتالي تأثر السكان بشكل كبير.[212] فقد شوهد أيضاً انتشار الضباع بالقرب من الأماكن السكنية نتيجة لجدار الفصل العنصري الذي عمل على تجزئة الممرات البيئية لكل من النباتات والحيوانات، وأثر على انتقال الحيوانات من أجل البحث عن الطعام، وزادت المخاوف

---

[209] جورج كرزم، "الجدران والحواجز الأمنية والقواعد العسكرية والمستعمرات تجسد أبشع عملية قهر وإذلال لشعب تحت الاحتلال،" مجلة *آفاق البيئة والتنمية*، العدد 55، (2013)، https://www.maan-ctr.org/magazine/Archive/Issue55/topic5.php

[210] جورج كرزم، ""المحميات الطبيعية" في الضفة الغربية أداة احتلالية لنهب الأراضي الفلسطينية واقتلاع أصحابها منها،" *مجلة آفاق البيئة والتنمية*، العدد 61، (2014)، https://www.maan-ctr.org/magazine/article/197/

[211] "The Wall," *Stop The Wall*, https://www.stopthewall.org/the-wall/

[212] Abdalla, and Khaled Swaileh, "Effects of the Israeli Segregation Wall on biodiversity and environmental sustainable development in the West Bank, Palestine," 554.

من حصول الانعزال الجيني.[213] وبالتالي، تضطر الضباع والثدييات الكبيرة الأخرى إلى المزيد من الاتصال البشري وتواجه المزيد من العداء البشري.[214]

يذكر العسود بأن جدار الفصل العنصري سبب عزل جزء من الحيوانات حيث أصبح جزء منها أمام الجدار والجزء الآخر خلفه. ويضيف أن هنالك معسكر تدريب إسرائيلي بجانب محمية وادي القف وأثناء التدريبات العسكرية يطلق الإسرائيليون النيران التي تتسبب بهروب الحيوانات بشكل هستيري من أعلى الجبل في المحمية إلى الشارع الرئيسي مما يتسبب ذلك في تعرضها للدهس.[215] وأكد على ذلك كرزم وأضاف أن مستعمرات الاحتلال الإسرائيلي وجدرانه الكولونيالية وتدريباته العسكرية دمرت وجرفت ونهبت مئات آلاف الدونمات من الأراضي المزروعة والخصبة؛ علاوة على تدميره مساحات واسعة من الغطاء الأخضر واقتلاعه وسرقته مئات آلاف الأشجار المثمرة واجتثاثه مجموعة هائلة من النباتات البرية النادرة، وتهديده التنوع الحيوي في مختلف أنحاء الضفة الغربية.[216]

ويضيف العسود أن الجيش الإسرائيلي سنوياً يفتعل الحرائق بشكل متعمد في المحمية بحجة أن هذه المنطقة مليئة بالأشجار، وهنالك مخاوف من اختباء مطلوبين فيها لأسباب أمنية. تلتهم الحرائق آلاف الدونمات لكي تصبح المنطقة مكشوفة، ولكن بالرغم من ذلك، تغلب الطبيعة وتعاود النمو من جديد. ويضيف أن هذه

---

[213] الإنعزال الجيني: هو مصطلح مستخدم في علمي علم الوراثة والأحياء يُشار به إلى مجموعة من الكائنات التي تتزواج بين بعضها البعض وتتكاثر دون أن تختلط جينياً مع كائنات أخرى من نفس النوع مجاورة لها، الأمر الذي يؤدي إلى نشوء عزلة جينية بين المجموعتين المتجاورتين. للمزيد انظر: https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%86%D8%B9%D8%B2%D8%A7%D9%84_%D8%AC%D9%8A%D9%86%D9%8A

[214] Penny Johnson, *Companion in Conflict*.

[215] ماجد العسود رئيس قسم الغابات والمراعي في مديرية زراعة الخليل، أُجريت المقابلة معه بتاريخ 10 كانون الثاني/ يناير 2021 في محمية وادي القف في مدينة الخليل.

[216] كرزم، "المحميات الطبيعية في الضفة الغربية أداة احتلالية،"

المنطقة تعرضت للحريق بين عامي 2003 و2004، ولم نستطع إخماد الحريق لوجود تنكات رش المياه في المنطقة التي بجانب المعسكر والتي يمنع علينا التواجد فيها، وأخبرنا جيش الاحتلال حينها في حال وصول الحريق بالقرب منهم سيقومون بإطفائها، وبالتالي أتلفت الحريق معظم الأشجار في المحمية.

التنمية والتوسع الحضري هما مثالان على القوة البشرية التي تعمل كقوة قمعية ومهيمنة على الحيوانات من جميع الأنواع. بحيث تصبح الحيوانات أجساماً يمكن للإنسان أن يمارس عليها عنفاً غير محدود وغير محدد. قد يبدو عمل الفيلسوف الفرنسي ميشيل فوكو مكاناً غريباً للبدء في التفكير في العلاقات بين الإنسان والحيوان حيث تركزت أعماله على معالجة العلاقة بين السلطة والمعرفة. في الواقع، هناك القليل من الأدلة عن عمله المكتوب على أن فوكو كان لديه اهتمام كبير بالحيوانات. عرف فوكو القوة بأنها: علاقات بين الأفراد والمجموعات والطرق التي تعدل فيها الإجراءات هذه العلاقات.[217] فوكو واضح تماماً في أن ما يقصده بالعلائقية في سياق السلطة هو تغيير تصرفات أحد الأطراف من خلال تصرفات طرف آخر.[218] وحتى نسمي هذه العلاقة بأنها علاقة قوة يجب أن يكون هنالك شرطين؛ الأول، أن شخصاً يمارس القوة على شخص آخر، والثاني، بأن هذه القوة تتسبب في تغير في سلوك الشخص الآخر.[219]

من خلال استخدام مصطلح الشخص هنا، يتضح أن فوكو يعتقد أنه يتحدث عن البشر فقط، وإن كان ذلك ضمنياً وليس صريحاً، فهو لا يتصور المجتمع على أنه يشمل الحيوانات. لكن، من الواضح أن المقطع لا

[217] Matthew Chrulew and Dinesh Joseph Wadiwel, ed., *Foucault and Animals* (Boston: Brill, 2017), 124.

[218] Ibid, 117.

[219] Ibid, 220.

يفقد معناه إذا استبدلنا الشخص بأي كائن حي هنا. ما يؤكده فوكو هو تفاعل الطرف الذي تُمارس السلطة عليه (واحتمال أن يكون رد فعله هو رد فعل مقاومة)، وبالتالي هذا التفاعل لا يقتصر على البشر فقط.[220]

وبتطبيق ما ذكر أعلاه على الحالة الفلسطينية الإسرائيلية، فيمكن اعتبار وجود هذه الحيوانات البرية بالقرب من الأماكن السكنية هو بفعل ممارسة قوة خارجية متمثلة في الممارسات الإسرائيلية كضم الأراضي وتحويلها إلى محميات طبيعية وبناء جدار الفصل العنصري والمستوطنات التي بنيت على حساب موائل الحيوانات الأخرى. يمكن اعتبار هذه الممارسات بممارسات سلطة أو قوة معينة على جسم آخر، وبالتالي يستجيب هذا الجسم، والذي هو في هذه الحالة الحيوان البري، من خلال عدة أفعال كالتجمع في أماكن لم يسبق أن تواجد فيها بحثاً عن طعام أو مسكن. ويستجيب الإنسان لمثل هذه الأفعال برد فعل قد يصل إلى إطلاق النار على هذه الحيوان لدرء خطرها عنه. وهذا ما حدث ومازال يحدث في كثير من المناطق الفلسطينية. ففي السنوات الأخيرة، زادت أعداد الضباع وأصبحت تتواجد بالقرب من الأماكن السكنية. رد الإنسان الفلسطيني على اختلال توازن هذا الحيوان في البيئة بقتله، الأمر الذي ينطبق أيضاً على الخنازير البرية. يذكر إبراهيم من قرية عابود حادثة قتله لخنزيراً برياً، حيث التف ابراهيم حول الخنزير من الوراء وقام بركله إلى أسفل الوادي، وفي حادثة أخرى ضربه بفأس بمنتصف رأسه. ويضيف إبراهيم أن المستوطنين يطلقون الخنازير البرية في جبال القرية، ولهذا، يعتبره كائناً غير مرغوب فيه.[221] وهكذا، أصبح الإنسان الفلسطيني ينظر إلى هذه الحيوانات على أنها جزءاً لا يتجزأ من المنظومة الاستعمارية، وسلاح إسرائيلي موجه ضد الفلسطينيين من أجل التضييق عليهم بترك الأرض.

---

[220] Ibid, 117.

[221] إبراهيم سائد من قرية عابود، أجريت المقابلة معه بتاريخ 2 شباط/ فبراير 2021 في قرية عابود.

مشاكل أخرى للمناطق المحمية

التهجير

عادة ما يعني تهجير السكان الإخلاء الجسدي للأشخاص من المناطق المحمية، ولكنه يشمل أيضاً منع وصولهم إليها أو التضييق عليهم في سبل كسب عيشهم.[222] فالأشخاص المتأثرون بالتهجير هم الأشخاص الذين يعيشون في المناطق المحمية وخارجها أيضاً. وعند الحديث عن عمليات التهجير من المناطق المحمية، يصبح الناس عرضة لخطر فقدان حقوقهم في الإقامة وحقوق استخدام الأراضي الحالية والمستقبلية. ويمكن أن يعني ذلك أيضاً تقييد إمكانية الزيارة للأماكن الثقافية والروحية التي تعني فقدان القيم غير الاستهلاكية. وبالتالي، يسبب تهجير السكان تحديات متعددة للسكان المحليين وله تأثير مباشر على سبل عيشهم تشمل، على سبيل المثال لا الحصر، نزع ملكيتهم من أراضيهم، والبطالة، والتشرد، والتهميش الاقتصادي، وانعدام الأمن الغذائي، وفقدان الوصول إلى الموارد المختلفة.[223]

التمييز العنصري ضد السكان المحليين

كما يمكن أن يواجه السكان المحليون من الفلسطينيين الذين يعيشون بالقرب من المناطق المحمية تمييزاً عنصرياً من قبل سلطة الطبيعة والحدائق الإسرائيلية، وقد تلفق لهم التهم وتفرض عليهم العقوبات. ويمكن أن تتسبب سياسات المناطق المحمية إلى لجوء السكان لأفعال غير قانونية، فقد يمارس السكان بعض الأنشطة التي تعتبر ممنوعة في المناطق المحمية كالصيد، والرعي، وجمع الحطب والغذاء. والتي تستفيد منها سلطة

[222] Arun Agrawal and Kent Redford, "Conservation and displacement: an overview," *Conservation and Society* 7, no.1 (2009): 1-10.

[223] Michael M Cernea, "Population Displacement inside Protected Areas: A Redefinition of Concepts in Conservation Policies," *Policy Matters* 14(2006): 8-26

الطبيعة والحدائق الإسرائيلية في فرض العقوبات والغرامات، مما ينتج عنها عدم المساواة الاقتصادية داخل المجتمعات المحلية.[224] يروي أبو يوسف حادثة جمع الحطب من أشجار الزيتون التي يمتلكها، إلا أن سلطة الطبيعة والحدائق أحرقت ما جمعه من حطب، وتكبد إثر ذلك خسائر هائلة.[225]

يجادل وليام آدامز وجون هوتون (William M. Adams and Jon Hutton) بأن استبعاد الأشخاص من المناطق المحمية قد يكون على أساس الهوية. فعند إنشاء المناطق المحمية، توضع قواعد لتوضيح من لديه أو ليس لديه حق الوصول إلى الطبيعة ومواردها. عند النظر إلى المناطق المحمية، عادةً ما يُستبعد السكان المحليين من المنطقة ويُمنعون من استخدام الموارد، بينما تُسمح السياحة والأنشطة العلمية والترفيهية. في بعض المناطق المحمية، يُنظر إلى السياح على أنهم ضيوف مقبولون، وغالباً ما يُتغافل عن التأثيرات التي قد يحدثها السائحون في المناطق المحمية على الرغم من أن التأثير السلبي للسياحة على البيئة قد جرى بحثه جيداً والاعتراف به. وفي معظم الأحيان يكون تأثير السياحة على الطبيعة أكثر حدة عند مقارنتها بالاستخدام التقليدي للأراضي من قبل السكان المحليين. وأضاف كل من آدامز هوتون أن عمليات التهجير القائمة على الهوية والاستبعاد العام للأشخاص من المناطق المحمية يعكسان تقسيماً بين الطبيعة والمجتمع البشري، وربما أيضاً بين المعرفة التقليدية والغربية.[226]

إذا كان العلماء والسائحون مرحب بهم في المناطق المحمية بينما السكان المحليون غير مرحب بهم، ألا يعني ذلك أن بعض المجموعات من الناس تحظى باحترام أكثر من غيرها (المحلية والتقليدية). يقول كفاح:

---

[224] Naya Sharma Paudel, "Protected areas and reproduction of social inequality. Policy Matters," *Economic and Social Policy*, 14 (2006): 155- 169.

[225] أبو يوسف من قرية دير إستيا، أجريت المقابلة معه بتاريخ 8 نيسان/ أبريل 2021 في محمية وادي قانا الواقعة بين محافظتي سلفيت وقلقيلية.

[226] William M. Adams and Jon Hutton, "People, Parks and Poverty: Political Ecology and Biodiversity Conservation," *Conservation and Society* 5, no.2 (2007): 147–183.

"في الأعياد الإسرائيلية تغلق سلطة الطبيعة والحدائق الإسرائيلية محمية وادي قانا ويمنع التنقل في الواد أو الدخول إليه من قبل الفلسطينيين، لأن هذا اليوم يعتبر يوم عيد ومتنزه لليهود الإسرائيليين".[227]

تنمو السياحة البيئية وسياحة الحياة البرية بسرعة في جميع أنحاء العالم. أعداداً متزايدة من السائحين على استعداد للسفر لمسافات طويلة وإنفاق مبالغ كبيرة من المال لتجربة المناظر الطبيعية البعيدة والحياة البرية المحلية. لا يُجبر ذلك السكان الأصليون على ترك أراضيهم فحسب، بل يُخرجون أيضاً من الإدراك الجماعي للطبيعة والحياة البرية.[228]

وكمثال آخر على التمييز، يقول كفاح: "لا يسمح لنا إدخال الجرافة إلى داخل المحمية لإعمار مبنى أو غيره، ولكن سلطة الطبيعة والحدائق الإسرائيلية تستطيع فعل ذلك وتدخل الجرافات بالرغم من أن القانون يمنع ذلك. في حال أردنا إزالة ولو مجرد حجر، تتهمنا سلطة الطبيعة بأننا نغير في معالم الطبيعة. يحق لهم البناء بحجة حكم القوي على الضعيف".[229]

التغيرات البيئية

إلى جانب تأثيرات المناطق المحمية، أردت معرفة ما إذا كانت هناك تغييرات وتطورات أخرى في المنطقة أثرت على حياة السكان المحليين من الفلسطينيين. تختلف معرفة الأشخاص المتعلقة بالتغيرات البيئية اعتماداً على أعمار الأشخاص الذين قابلتهم والوقت الذي كانوا يعيشون فيه في المنطقة. ذكر بعض الأشخاص أن

[227] كفاح زيدان من قرية دير إستيا، أجريت المقابلة معه بتاريخ 8 نيسان/ أبريل 2021 في محمية وادي قانا الواقعة بين محافظتي سلفيت وقلقيلية.

[228] Dipa Patel, "Ecotourism and Neocolonialism: The human cost of wildlife conservation," *LSE Department of International Development* (blog), April 25, 2019, https://blogs.lse.ac.uk/internationaldevelopment/2019/04/25/we-need-to-stop-turning-a-blind-eye-to-the-human-cost-of-wildlife-conservation/

[229] كفاح زيدان من قرية دير إستيا، أجريت المقابلة معه بتاريخ 8 نيسان/ أبريل 2021 في محمية وادي قانا الواقعة بين محافظتي سلفيت وقلقيلية.

عدد السكان آخذ في الازدياد. وذكر الكثيرون أنه جرى بناء وتطوير الطرق خلال السنوات الأخيرة. أما الأشخاص الذين كانوا يعيشون في المنطقة لأكثر من 20 عاماً قالوا إن المنطقة كانت مغطاة بالغابات ولم يكن هناك الكثير من الأشخاص الذين يعيشون فيها. يعتبر التزايد في عدد السكان والمستوطنات وزيادة مساحة الأراضي الزراعية من أسباب فقدان الغطاء الحرجي. كما أن الزراعة المستمرة في نفس الحقول بسبب قلة المساحات المزروعة تتسبب في تدهور التربة في بعض المناطق.

في فلسطين، كما هو الحال في السياقات الاستعمارية الاستيطانية الأخرى، اعتمد القضاء على السكان الأصليين على أكثر من مجرد التهجير المادي والتدمير والتغيير البيئي. رسم الاستعمار الاستيطاني تكافؤاً بين حياة السكان الأصليين وغير الحياة، مع البشر وغير البشر، بسبب المشروع الاستعماري الاستيطاني المستمر الذي يهدف إلى تحويل المستوطنين إلى السكان الأصليين الجدد. كما هو الحال في السياقات الاستيطانية الأخرى، حيث لم تُدمر الطبيعة ببساطة، ولكن عندما استولى المستوطنون على الطبيعة أحدثوا فيها تغييرات، ومن ثم حولوها لتصبح مستوطنة الطبيعة المزدهرة.[230]

أدى إنشاء المتنزهات الوطنية ومحميات الحياة البرية إلى إخلاء منهجي للسكان الأصليين من أراضيهم، وأثرت هذه الممارسات على علاقة الفلسطيني بأرضه وما عليها من حيوانات، يقول أبو وضاح: "لا يوجد كهرباء ولا ماء كافية. في الوقت الذي تغيب فيه الشمس، نضطر إلى الخروج من الأرض بسبب عدم تمكننا من الرؤية في الظلام، وبالتالي تغيّرت علاقتنا بالأرض، وإذا لم يتواجد 60 بالمئة من الخدمات على الأقل، فإن الناس ستترك أراضيها. واعتقد أن الجيل الجديد لن يتحمل هذه الإجراءات والمضايقات". ويشير أبو

[230] Ruba Saleh and Olaf corry, “Displacing the Anthropocene: Colonisation, extinction and the unruliness of nature in Palestine,” *Nature and Space*, (2020): 3. https://journals.sagepub.com/doi/pdf/10.1177/2514848620982834

وضاح إلى كيف تغيرت علاقة أحفاده بالأرض. ففي وقته، كان يذهب للأرض لفلاحتها أما اليوم يزور أحفاده الأرض من أجل التنزه فقط، ويفضلون العمل في المستوطنات وذلك لأن مقدار الدخل أكبر، حيث إن الاعتداءات والمضايقات الإسرائيلية قللت الارتباط في الأرض أيضاً. في جميع أنحاء العالم، أصبح السكان الأصليين، "لاجئي الحفظ" مجبرين على مغادرة أوطانهم الأصلية من أجل إنشاء مناطق محمية ومحميات للحياة البرية. من خلال عملية التهجير هذه، خلق الحفظ عنصرية ومناظر طبيعية مسيّسة.[231]

نلاحظ أن سياسة إسرائيل في المناطق المحمية تنبع من عقليتها العنصرية تجاه الفلسطينيين، وكأن إسرائيل تحاول حماية البيئة من الفلسطيني. من منظور سلطة الطبيعة والحدائق الإسرائيلية، إسرائيل هي بمثابة جنة للإنسانية والشرعية، تحمي التراث والطبيعة بما تشمله من الأنواع البرية المعرضة للخطر من الدمار الذي أحدثه "الوحش الفلسطيني" حسب تصوراتهم. وبالتركيز على روايات مسؤولي الطبيعة الإسرائيليين، فإنه من الواضح أن إسرائيل تحاول حماية الحيوانات البرية من الفلسطينيين وكأنه هو المهدد الوحيد لحياتها، متغافلين عن دور الممارسات الاستعمارية الإسرائيلية كبناء المستوطنات وشق الطرق الالتفافية وجدار الفصل العنصري في إعاقة حركة الحيوانات كالهجرة الموسمية أو الوصول موارد المياه، وزيادة الرعي الجائر بسبب تقلص مساحات الرعي وتجزئة المناطق والممرات البيئية، إلى جانب التلوث الضوضائي الناتج عن البناء، واقتلاع الأشجار الذي أدى إلى تآكل التربة. كل ذلك كان له تأثير سلبي على الحيوانات والطيور التي تسكن المنطقة. وإن كان الإسرائيليون يحتفون بالمحميات الطبيعية، إلا أن المتجوّل بها يحسُّ دائماً بالحضور الثقيل للسلطة الاستعمارية تكتم أنفاسه، عبر اللافتات والمسارات المُعلَّمة على الصخر. إنّها بكلّ بساطةٍ طبيعةٌ مدجّنةٌ.

---

[231] Dipa Patel, “Ecotourism and Neocolonialism:"

ملخص الفصل

وضحت من خلال هذا الفصل أثر تحويل إسرائيل الأراضي إلى محميات طبيعية أو حدائق وطنية على السكان المحليين الفلسطينيين. بتعبير أدق، ركزت على الآثار السلبية التي تحدثها المناطق المحمية على السكان المحليين وسبل عيشهم وعلى الحيوانات البرية. وذلك من خلال عدة مقابلات أجريتها مع أشخاص في المناطق القريبة من المحميات الطبيعية أو من يمتلكون أراضي زراعية داخل المحمية. أدى إنشاء إسرائيل الحدائق الوطنية ومحميات الحياة البرية إلى إخلاء منهجي للسكان الفلسطينيين من أراضيهم، وأثرت هذه الممارسات على علاقة الفلسطيني بأرضه وما عليها من حيوانات وعلى سلوك هذه الحيوانات. كما أن الزراعة المستمرة في نفس الحقول بسبب قلة المساحات المتوفرة للزراعة ومصادرة أراضي الفلسطينيين الزراعية تسببت في تدهور التربة في بعض المناطق. وتسببت المشاريع الاستيطانية المتمثلة في بناء المستوطنات وجدار الفصل العنصري وشق الطرق الالتفافية في فقدان الغطاء الحرجي، وإعاقة حركة الحيوانات كالهجرة الموسمية أو الوصول لموارد المياه والطعام، وزيادة الرعي الجائر بسبب تقلص مساحات الرعي، إلى جانب التلوث الضوضائي خلال البناء. بالإضافة إلى ذلك، وضحت من خلال الفصل صراع الإنسان الفلسطيني مع الخنازير البرية الذي بات أمراً شائعاً في أماكن مختلفة من العالم. يدمر الخنزير البري المحاصيل الزراعية، ويتسبب في إصابات بالغة قد تصل أحياناً لحد القتل في حال مهاجمته للبشر. ويظل السكان المحليون الفلسطينيون من يتحمل الآثار السلبية الأكبر التي تنتج عن مشاريع إسرائيل في الحفاظ على البيئة.

الخاتمة

سعيت من خلال هذه الدراسة إلى توضيح كيفية توظيف إسرائيل المحميات الطبيعية والحدائق الوطنية كأداة للاستعمار الاستيطاني في فلسطين تحت غطاء الحفاظ على البيئة. استطاع الصهاينة الاستناد والبناء على الخطابات المستشرقة المهيمنة للطبقة والعرق والأمة لإثبات مشروعهم الاستيطاني في فلسطين. سمح لهم ذلك بإبراز تمثيلات مكانية لفلسطين التي ورثوها من الإرث الأوروبي والغربي كأرض الكتاب المقدس وصنع مشهد طبيعي مرتبط بالروايات التوراتية وتخيلات المستوطنين. استخدمت دولة الاحتلال الإسرائيلي آلياتٍ مختلفةٍ لمصادرة الأراضي والاستيلاء عليها، وللتطهير المكاني ومحو الوجود الفلسطيني.

يلعب القانون دوراً جوهرياً في إعادة إنتاج المشاهد الطبيعية، مؤكداً على كيفية إنتاج أنظمة التنظيم والحكم مع العوالم الثقافية والمادية.[232] بعبارة أخرى، فإن المشاهد الطبيعية هي نوع معين من الكيان القانوني والسياسي. فبدلاً من أن تكون ثابتة، تظهر المشاهد الطبيعية كمشهد مرن وتفاعلي يتأرجح بين التطرف القانوني وغير القانوني، والشخصي والجماعي، والذاكرة والمحو، والانتماء والنفي، والاستقرار والحركة، والاندماج والإكراه. ومن خلال تسليط الضوء على تهجين مشهد القدس الشرقية، وتجريد سكان سلوان من أراضيهم، والذي يجسد مزيجاً من السمات الاستعمارية الاستيطانية وبيئة استعمارية نموذجية، يتضح من خلالها أن القانون أداة للاستعمار وتشكيل الوعي.

إن الممارسات الإسرائيلية المتمثلة في تحويل المشهد الطبيعي واستخدام الروايات التاريخية لنزع الملكية وفصل الفلسطينيين عن أراضيهم من خلال تصنيفها كمحميات طبيعية وحدائق وطنية، رمزية بقدر ما هي

[232] Wylie, *Landscape*, 190.

مادية. يستخدم المشهد الطبيعي لخدمة الرواية الصهيونية عن الخلاص والعودة للشعب الإسرائيلي، حيث إن وجودهم يندرج في ماضٍ ذي أهمية تاريخية ليس ملكهم. يلجأ الاستعمار إلى سيادة القانون وبراءة الطبيعة لإعادة تصميم المشاهد الطبيعية على أنها تحتاج إلى حماية من قبل سلطات الطبيعة الإسرائيلية، التي تعمل على تطبيع هذه المواقع باعتبارها ذات أهمية يهودية تاريخية في خدمة السياحة البيئية والأثرية. وبالتالي، يُوظف المشهد الطبيعي فقط لاكتشاف أنه لطالما كان يهودياً.

يستخدم الإسرائيليون تبريرات عدة من أجل السيطرة على الأراضي الفلسطينية، فبإعلان سلطة الطبيعة والحدائق الاسرائيلية وادي قانا كمحمية طبيعية على سبيل المثال، استطاعت استغلاله لأي مشاريع استيطانية أخرى وتحويله لمتنزه سياحي للمستوطنين بحجة حماية البيئة مستغلة بذلك وقوعه في منطقة ج. في مدينة داود مثلاً، استخدمت الآثار والسياحة لتعزيز الاستعمار الإسرائيلي، وتعريف المنطقة كحديقة وطنيّة يخلق تناقضاً حادّاً بين مطلب الحفاظ على البيئة وبين احتياجات السكان للبناء والتنمية، وهي احتياجات لا يمكن أن تُلبّى نتيجة للقيود التخطيطيّة النابعة من الإعلان عن الحديقة.

أُعيد تشكيل القدس كوجهة يهودية بالتوازي مع التحويل المادي للمشاهد الطبيعية إلى مشهد استيطاني. أصبحت السياحة متورطة في عملية الإنتاج المستمرة هذه. كما حدث في تحويل حي وادي حلوة في بلدة سلوان إلى حديقة وطنية بحجة أنه موقع أثري يرتبط بالروايات التوراتية لشعب إسرائيل. يضم إعادة الترتيب المكاني للمدينة الجولات السياحية، وإنشاء الحدائق، وأيضاً الآليات القمعية مثل التحكم في روايات المرشدين. وبالتالي، تصبح السياحة والسياح أنفسهم متواطئين (عن طيب خاطر أو بغير قصد) في إعادة تشكيل الحيز المكاني. تعتبر السياحة نافذة على كيفية إنتاج القيم وتعبئتها من خلال التحول المادي للأماكن والمناظر الطبيعية إلى مشهد مدينة في مستعمرة استيطانية.

يستخدم المستوطنون الحفر الأثري لمصادرة الأراضي الفلسطينية، وتطوير مواقع سياحية تساهم في تمويل مستوطناتهم.[233] كلاهما يستخدم أيضاً لإضفاء الشرعية على استعمارهم وتعزيز روايتهم عن القدس اليهودية. كان المستوطنون أيضاً ينشئون موقعاً سياحياً آمناً لإنشاء فضاء يهودي متجانس ونقي عرقياً بعيداً عن الفلسطينيين. تلاقت مخاوف السائحين ومحو الآخر مع مخاوف ومحو مماثلة من قبل المستوطنين. أُنشئت مسارات سياحية فوق وتحت الأرض لإنشاء مساحة آمنة والتأكد من أن السياح لا يضطرون إلى مواجهة الفلسطينيين المحليين، الذين يجري سردهم على أنهم غزاة عرب وينظر إليهم على أنهم خطيرون. وهكذا، يساهم السائحون، ولو عن غير قصد، في تشكيل هذه الصورة الزائفة عن الموقع، مستهلكين قصصاً مبسطة عن ماضٍ كتابي أسطوري للقدس. في هذه العملية، فهم لا يتجاهلون حقيقة الواقع الاستعماري الحالي للمدينة فحسب، بل يساهمون في الامتداد العملي والخطابي للمستعمِر.

كان للمحميات الطبيعية أثراً سلبياً على سلوك الإنسان الفلسطيني وعلى علاقته بأرضه وبالحيوانات البرية. أصبح الفلسطيني أقل ارتباطاً بأرضه التي تقع داخل حدود المحمية الطبيعية نتيجة للمضايقات التي تفرضها سلطة الطبيعة والحدائق الإسرائيلية المتمثلة بمنع البناء، أو إضافة أي محاصيل وأشجار جديدة غير الموجودة قبل إعلان الأرض كمحمية طبيعية، وتقييد مساحات الرعي، وعدد الساعات المسموح خلالها للفلسطينيين التواجد في أراضيهم، وقلة المياه، إلى جانب فرض الغرامات التي تحمل المزارع الفلسطيني تكاليف باهظة. أثر آخر هو صراع الإنسان مع الخنازير البرية، أصبح الفلسطيني ينظر إلى الحيوان البري

[233] "From Territorial Contiguity to Historical Continuity: Asserting Israeli Control through National Parks in East Jerusalem," *Emek Shaveh*, March 28, 2014, https://emekshaveh.org/en/national-parks-in-east-jerusalem-update-2014/

كجزء لا يتجزأ من العنف الاستعماري والمنظومة الاستعمارية الاستيطانية. فالاستيطان لا يؤثر فقط على الإنسان فحسب، بل على الحياة البرية أيضاً.

توظف إسرائيل المناطق المحمية في السيطرة على الأرض الفلسطينية، من خلال تمسكها بروايات شعبها التوراتية المتخيلة عن المشهد الطبيعي، واستخدامها لأساليب قضائية بالطريقة التي تتماشى ومصالحها مما يجعلها غطاء قانوني لمشروعها الاستيطاني. فالقرار الإسرائيلي بتحويل الأرض إلى مناطق محمية هو قرار سياسي بحت تتحجج إسرائيل به بالمحميات الطبيعية والحدائق الوطنية. وعليه، تُحول إسرائيل العديد من الأراضي الخصبة إلى محميات طبيعية بحجة الحفاظ على البيئة والتنوع الحيوي، في الوقت الذي تتوسع فيه عمرانياً داخل المحميات الطبيعية بعد تجريف الأراضي وبناء المستوطنات في سبيل اقتلاع الأرض من أصحابها الفلسطينيين، واستمرارها في تطبيق مشروعها الاستيطاني تحت ذريعة حماية الطبيعة.

قائمة المصادر والمراجع

- **قائمة المصادر والمراجع باللغة العربية**

الكتب

- منصور، جوني. *إسرائيل والاستيطان: الثابت والمتحول في مواقف الحكومات والأحزاب والرأي العام من 1967 حتى* 2013. رام الله: مركز مدار، 2014.

المقالات

- عبد ربه، عمر. "علم الآثار ودوره في تكريس المشهد التوراتية في القدس: "مدينة داود" نموذجاً." *بلوتو جورنال* 36، (2019): 34-61.

- عنبتاوي، ربى. "مدينة داود المزعومة: تحويل الكذب الإسرائيلي الى حقائق على الأرض." *مجلة آفاق البيئة والتنمية*. العدد 60 (2013). https://www.maan-ctr.org/magazine/article/197/

- كرزم، جورج. "الجدران والحواجز الأمنية والقواعد العسكرية والمستعمرات تجسد أبشع عملية قهر وإذلال لشعب تحت الاحتلال." *مجلة آفاق البيئة والتنمية*. العدد 55 (2013). https://www.maan-ctr.org/magazine/Archive/Issue55/topic5.php

- كرزم، جورج. "المحميات الطبيعية" في الضفة الغربية أداة احتلالية لنهب الأراضي الفلسطينية واقتلاع أصحابها منها." *مجلة آفاق البيئة والتنمية*. العدد 61 (2014).

- موقدي، رائد. "واد قانا ...متنفس فلسطين الأخضر...يتحول لمعلم سياحي إسرائيلي يستقطب عشاق الطبيعة من حول العالم." *مجلة آفاق البيئة والتنمية*. العدد 86 (2016). https://www.maan-ctr.org/magazine/ar_page.php?id=111f84y1122180Y111f84

المصادر الالكترونية

- "الحديقة الوطنيّة لمحيط أسوار القدس." *بتسيلم*. 8 كانون الثاني/يناير 2019. https://www.btselem.org/arabic/jerusalem/national_parks_jerusalem_walls
- "الشركاء في همأراغ."همأراغ – البرنامج الوطني لتقييم وضع الطبيعة في إسرائيل." تمت زيارة الصفحة في 5 شباط/ فبراير 2021. http://www.hamaarag.org.il/ar/partners
- "الشروع بشق طريق استيطاني جديد في منطقة واد قانا / محافظة سلفيت." *المرصد الفلسطيني لأنشطة الاستيطان الإسرائيلية*. 5 آب/أغسطس 2013. http://poica.org/2013/08/الشروع-بشق-طريق-استيطاني-جديد-في-منطقة/
- "الشروع بشق طريق استيطاني جديد في منطقة وادي قانا/ محافظة سلفيت." *المرصد الفلسطيني لأنشطة الاستيطان الإسرائيلي*. 5 آب/أغسطس 2013.
- "قطعان الخنازير: أداة المستوطنين الجديدة للاستيلاء على الأراضي الزراعية." *القدس*. 7 آذار/مارس 2020. https://alquds.com/articles/1583315497835370900/?utm_campaign=nabdapp.com&utm_medium=referral&utm_source=nabdapp.com&ocid=Nabd_App

- "مجلس يشع." مركز *مدار للدارسات الإسرائيلية*. تمت زيارة الصفحة في 5 شباط/فبراير 2021. https://www.madarcenter.org/%D9%85%D9%88%D8%B3%D9%88%D8%B9%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B5%D8%B7%D9%84%D8%AD%D8%A7%D8%AA/1364-%D9%85%D8%AC%D9%84%D8%B3-%D9%8A%D8%B4%D8%B9%
- "محميات الغابات." وزارة الزراعة والتطوير القروي. https://www.moag.gov.il/ar/%D9%88%D8%AD%D8%AF%D8%A7%D8%A%20%D8%A7%D9%84%D9%88%D8%B2%D8%A7%D8%B1%D8%A9/pkid_yearot/shmurot_yaar/Pages/default.aspx
- "وادي قانا: من وادٍ زراعيّ فلسطينيّ إلى متنزّه سياحيّ للمستوطنات." *بتسيلم*. 23 نيسان/أبريل 2015. https://www.btselem.org/arabic/settlements/wadi_qana
- المصري، مازن. "الصراع على الأرض: بين القانون والاستعمار الاستيطاني، *العربي الجديد*." 19 شباط/ فبراير 2017. shorturl.at/fhDUV

مقالات باللغة العبرية

- לוריה، אבינועם. "הציונות של חיות הבר." תרבות חברה וחינוך. מס' 51 (2010). ترجمة إلى العربية: لوريا، أفينوعام. "صهيونية الحياة البرية." *مجلة الثقافة الاجتماعية والتعليم*، العدد 51 (2010).

- قائمة المصادر والمراجع باللغة الانجليزية

المقالات

- Abdalla, Tanya, and Khaled Swaileh. “Effects of the Israeli Segregation Wall on biodiversity and environmental sustainable development in the West Bank, Palestine.” *International Journal of Environmental Studies* 68, no. 4 (2011): 543–555.
- Abu El-Haj, Nadia. “Translating Truths: Nationalism, the Practice of Archaeology, and the Remaking of Past and Present in contemporary Jerusalem.” *AnthroSource* 25, no.2 (1998): 166–188. doi:10.1525/ae.1998.25.2.166 166–188.
- Adams, William M, and Jon Hutton. “People, Parks and Poverty: Political Ecology and Biodiversity Conservation.” *Conservation and Society* 5, no.2 (2007): 147–183.
- Agrawa, I Arun, and Kent Redford. “Conservation and displacement: an overview.” *Conservation and Society* 7, no.1 (2009): 1–10.
- Barker, Adam. “Locating Settler Colonialism.” *Journal of Colonialism and Colonial History* 13, no. 3 (2012): 1–18.

- Belcourt, Billy-Ray. “Animal Bodies, Colonial Subjects: (Re)Locating Animality in Decolonial Thought.” *Societies* 5, no.1 (2015): 1-11.
- Bisharat, George. “Land, Law, and Legitimacy in Israel and the Occupied Territorie.” *American University Law Review* 43, no.2 (1994): 467-561. https://repository.uchastings.edu/faculty_scholarship/41
- Braverman, Irus. “Animal Frontiers: A Tale of Three Zoos in Israel/Palestine.” *Cultural Critique* 85 (2013): 122-162.
- Braverman, Irus. “Environmental justice, settler colonialism, and more-than-humans in the occupied West Bank: An introduction.” *Environment and Planning E: Nature and Space* 4, no. 1 (2021): 3-27.
- Braverman, Irus. “Nof kdumim: Remaking the ancient landscape in East Jerusalem’s national parks.” *Environment and Planning E: Nature and Space* 4, no. 1 (2019): 109-134.
- Braverman, Irus. “Planting the Promised Landscape: Zionism, Nature, and Resistance in Israel/Palestine.” *Natural Resources Journal* 49, no.2 (2009): 317-361.

- Braverman, Irus. “Uprooting Identities: The Regulation of Olive Trees in the Occupied West Bank.” *Polar Political and Legal Anthropology Review* 32, no.2 (2009): 237-264.
- Cernea, Michael M. “Population Displacement inside Protected Areas: A Redefinition of Concepts in Conservation Policies.” *Policy Matters* 14 (2006): 8-26.
- Cribb, Robert. “Conservation in Colonial Indonesia.” *Interventions* 9, no.1 (2007): 49-61. DOI: 10.1080/13698010601173817
- Dayle John, Kelsey. “Animal Colonialism—Illustrating Intersections between Animal Studies and Settler Colonial Studies through Diné Horsemanship.” *A Journal of Human/Animal Interface studies* 10, no.2 (2019): 42-68.
- Devine, Jennifer, and Diana Ojeda. “Violence and dispossession in tourism development: a critical geographical approach.” *Journal of Sustainable Tourism* 25, no.5 (2017): 605-617.
- Domínguez, Lara, and Colin Luoma. “Decolonising Conservation Policy: How Colonial Land and Conservation Ideologies Persist and Perpetuate Indigenous Injustices at the Expense of the Environment.” *Land* 9, no. 3 (2020): 1-22.

- El-Eini, Roza I. M.. “British Forestry Policy in Mandate Palestine, 1929-48: Aims and Realities.” *Middle Eastern Studies* 35, no.3 (1999): 72-155.
- Fernandez, Johanna. “Structures of settler colonial domination in Israel and in the United States.” *Decolonization: Indigeneity, Education & Society* 6, no.1 (2017): 29-44.
- Fields, Gary. “Landscaping Palestine: Reflections of Enclosure in a Historical Mirror.” *International Journal of Middle East Studies* 42, no.1 (2010): 63-82.
- Finegan, Chance. “Reflection, Acknowledgement, and Justice: A Framework for Indigenous-Protected Area Reconciliation.” *The International Indigenous Policy Journal* 9, no. 3 (2018): 1-29.
- Grimwood, Bryan S. R., Meghan L. Muldoon, and Zachary M. Stevens. “Settler colonialism, Indigenous cultures, and the promotional landscape of tourism in Ontario, Canada's ‘near North’.” *Journal of Heritage Tourism* 14, no.3 (2019): 233-248.
- K., Senthilkumar, Mathialagan, P., Manivannan, C., Gomathinayagam, S. and Jayathangaraj, M.G.. “Human-Wild Pig Conflict: A Case Study in

Tamil Nadu." *International Journal of Science, Environment and Technology* 9, no. 1 (2020): 148 – 152.

- Kanji, Azeezah. "Colonial Animality: Canadian Colonialism and the Human-Animal Relationship." *E-International Relations* (2017): 1-11. https://www.e-ir.info/pdf/69630
- Khanal, Srijana, and Nanda Bahadur Singh. "Human–Wild Boar (Sus scrofa Linnaeus, 1758) Conflict in Western Nepal." *Proceedings of the Zoological Society* 72 (2017): 46-53.
- Kuokkanen, Rauna. "The Deatnu Agreement: A Contemporary Wall of Settler Colonialism." *Settler Colonial Studies* (2020): 1-21. DOI 10.1080/2201473X.2020.1794211
- Landy, David. "The place of Palestinians in tourist and Zionist discourses in the 'City of David', occupied East Jerusalem." *Critical Discourse Studies* 14, no.3 (2017): 309-323.
- Loperena, C. A. "Conservation by racialized dispossession: The making of an eco-destination on Honduras's north coast." *Geoforum* 69 (2016): 184-193.

- Mamers, Danielle Taschereau. “Human-Bison Relations as Sites of Settler Colonial Violence and Decolonial Resurgence.” *Humanimalia - a journal of human/animal interface studies* 10, no. 2. (2019): 10-41.
- Marijnen, Esther. “Public Authority and Conservation in Areas of Armed Conflict: Virunga National Park as a ‘State within a State’ in Eastern Congo.” *Development and Change* 49, no. 3 (2018): 792–814.
- Merry, Sally Engle. “From Law and Colonialism to Law and Globalization.” *Law & Social Inquiry* 28, no.2 (2003): 569–590. doi:10.1111/j.1747-4469.2003.tb00206.x
- Milner, Elya. "Devaluation, erasure and replacement: Urban frontiers and the reproduction of settler colonial urbanism in Tel Aviv." *Environment and Planning D: Society and Space* 38, no.2 (2020): 1-20.
- Morgensen, Scott. "The Biopolitics of Settler Colonialism: Right Here, Right Now." *Settler Colonial Studies* 1, no. 1 (2011): 52-76. DOI: 10.1080/2201473X.2011.10648801
- Mozes, Tal Alon. "Landscape as a national text: the biblical landscape reserve of Neot Kedumim, Israel." *Studies in the History of Gardens & Designed Landscapes* 33, no.4 (2013): 305-320.

- Olwig, Kenneth R. “Editorial: Law, Polity and the Changing Meaning of Landscape.” *Landscape Research* 30, no.3 (2005): 293-298.
- Palmer, Clare. “Colonization, urbanization, and animals.” *Philosophy & Geography* 6, no.1 (2000): 47-58, https://doi.org/10.1080/1090377032000063315
- Paudel, Naya Sharma. “Protected areas and reproduction of social inequality.” *Policy Matters* 14 (2006): 155- 169.
- Roth, Robin. “Fixing the Forest: The Spatiality of Conservation Conflict in Thailand.” *Annals of the Association of American Geographers* 98, no. 2 (2008): 373- 391
- Salih, Ruba, and Olaf corry. “Displacing the Anthropocene: Colonisation, extinction and the unruliness of nature in Palestine.” *Nature and Space* (2020): 1-20. https://journals.sagepub.com/doi/pdf/10.1177/2514848620982834
- Sayegh, Fayez. “Zionist Colonialism in Palestine.” *Settler Colonial Studies* 2, no.1 (2012): 206-225, DOI: 10.1080/2201473X.2012.10648833
- Scazzosi, Lionella. “Reading and assessing the landscape as cultural and historical heritage.” *Landscape Research* 29, no.4 (2004): 335-355.

- Shihade, Magid. “Settler Colonialism and Conflict: The Israeli State and its Palestinian Subjects.” *Settler Colonial Studies* 2, no. 1 (2012), 108-123.
- Stein, Rebecca L.. “Souvenirs of Conquest: Israeli Occupations as Tourist Events.” *International Journal of Middle East Studies* 40, no. 4 (2008): 647-669.
- Taylor, Chloë. “Foucault and Critical Animal Studies: Genealogies of Agricultural Power.” *Philosophy Compass* 8, no.6 (2013): 539-551.
- Tuck, Eve, and K. Wayne Yang. “Decolonization is not a Metaphor.” *Decolonization: Indigeneity, Education & Society* 1, no.1 (2012): 1-40. https://jps.library.utoronto.ca/index.php/des/article/view/18630/15554
- Whyte, Kyle. “Indigenous Experience, Environmental Justice and Settler Colonialism.” *SSRN Electronic Journal* (2016): 157- 173. http://dx.doi.org/10.2139/ssrn.2770058.
- Wolfe, Patrick. “Settler colonialism and the elimination of the native.” *Journal of Genocide Research* 8, no.4 (2006): 387-409. DOI: 10.1080/14623520601056240.

الكتب

- Al Butmah, Abeer, Bobby Peek and Eurig Scandrett. *Environmental Nakba Environmental injustice and violations of the Israeli occupation of Palestine*. Amsterdam: Friends of the Earth International, 2013.
- Banivanua Mar, Tracey. “Carving wilderness: Queensland’s national parks and the unsettling of emptied Lands, 1890-1910.” In *Making settler colonial Space*, Ed. Tracey Banivanua Mar and Edmonds P, 73- 94. London, UK: Palgrave Macmillan UK, 2010.
- Boer, Dorien Vanden. *Touristic Entanglements: Settler colonialism, world-making and the politics of tourism in Palestine.* Ghent: Ghent University, 2020.
- Boniface, Priscilla, and Peter Fowler. *Heritage and Tourism in "the Global Village".* London: Routledge, 1993.
- Chrulew, Matthew, and Dinesh Joseph Wadiwel, ed. *Foucault and Animals.* Boston: Brill, 2017.
- Foster, Jeremy. *Washed with Sun, Landscape and the Making of White South Africa*. Pittsburgh, PA: University of Pittsburgh Press, 2008.

- Howkins A, Adrian, Jared Orsi and Mark Fiege, ed. *National Parks beyond the Nation: Global Perspectives on America's Best Idea.* Oklahoma: University of Oklahoma Press, 2016.
- Hubbard, Tasha. “Buffalo Genocide in 19th century North America: Kill, Skin, and Sell,” In *Colonial Genocide and Indigenous North America*, ed. Alexander Laban Hinton, Andrew Woolford, and Jeff Benvenuto, 292-305. Durham: Duke University Press, 2014.
- Issac, Rami, Michael Hall and Freya Higgins-Desbiolles, ed. *The Politics and Power of Tourism in Palestine*. England: Routledge, 2018.
- Jackson, J. B. "The order of a landscape: reason and religion in Newtonian America." In *The Interpretation of Ordinary Landscapes. Geographical Essays*, ed. D. W. Meinig, 153-163. New York: Oxford University Press, 1979.
- Järvi, Tiina. "Marking landscape, claiming belonging: The building of a Jewish homeland in Israel/Palestine." In *Dwelling in Political Landscapes*, Ed. Anu Lounela, Eeva Berglund and Timo Kallinen, 134-153. Helsinki: Finnish Literature Society, 2019.

- Jenkinsm, Martin. *The World's Protected Areas: Status, Values and Prospects in the 21st Century*. Berkeley: University of California press, 2008.
- Johnson, Penny. *Companion in Conflict*. New York: Melville House, 2019.
- Kaplan, Moti. *National Outline Plan for Forests and Afforestation*. Jerusalem: Keren Kayemeth LeIsrael Jewish National Fund, 2011.
- Lefebvre, Henri. *The production of space*. Maldan: Blackwell Publishing, 1991.
- Maracle, Lee. *Memory Serves: Oratories*. Edmonton, AB: NeWest Press, 2015.
- Meishar, Naama. "Fragile Guardians: Nature Reserves and Forests Facing Arab Villages." In *Constructing a Sense of Place: Architecture and the Zionist Discourse,* ed. Haim Yacobi. 303-325. England: Routledge, 2004.
- Noy, Chaim. "The Political Ends of Tourism: Voices and Narratives of Silwan/The City of David in East Jerusalem." In *The Critical Turn in Tourism Studies: Creating an Academy of Hope*, ed. Irena Ateljevic and Annette Pritchard, 27-41. England: Routledge, 2011.

- Orenstein, Daniel E., Alon Tal, and Char Miller. *Between Ruin and Restoration: An Environmental History of Israel*. Pittsburgh: University of Pittsburgh Press, 2013.
- Runte, Al. *National parks: The American experience*. Lincoln, NB: University of Nebraska Press, 1997.
- Said, Edward. *Orientalism.* London: Penguin Books, 2003.
- Schama, Simon. *Landscape and Memory*. London: Harper Perennial, 1995.
- Segal, Rafi, David Tartakover, and Eyal Weizman. ed. *A Civilian Occupation: The Politics of Israeli Architecture.* New York & London: Verso, 2003.
- Svirsky, Marcelo G. "The Production of terra nullius and the Zionist-Palestinian Conflict." In *Deleuze and the Postcolonial*, ed. Simone Bignall and Paul Patton. 1-29. Edinburgh: Edinburgh University Press: 2010.
- Tal, Alon. *Pollution in a Promised Land*. California: University of California Press, 2002.
- Tisdell, Clem. *Wild pigs: environmental pest or economic resource*. Australia: Pergamon Press, 2013.

- Veracini, Lorenzo. *Settler colonialism: a theoretical overview*. New York: Palgrave Macmillan, 2010.
- Wylie, John. *Landscape*. Canada: Routledge, 2007.
- Yiftachel, Oren, and Alexandre Kedar. *Emptied Lands: A Legal Geography of Bedouin Rights in the Negev*. Stanford: Stanford University Press, 2018.

المصادر الإلكترونية

- "A Privatized Heritage: How the Israel Antiquities Authority Relinquished Jerusalem's Past." *Emek Shaveh*. November 4, 2014. https://emekshaveh.org/en/a-privatized-heritage-how-the-israel-antiquities-authority-relinquished-jerusalems-past/
- "Change in National Parks Law to Harm Natural and Heritage Sites, Play into Hands of Silwan Settlers, and Perpetuate Harm to Palestinians." *Emek Shaveh*. June 27, 2018. https://emekshaveh.org/en/change_national_park_law/.
- "Forestry & Green Innovations." *Jewish National Fund*. https://www.jnf.org/our-work/forestry-green-innovations
- "From Territorial Contiguity to Historical Continuity: Asserting Israeli Control through National Parks in East Jerusalem." *Emek Shaveh*. March 28,

2014. https://emekshaveh.org/en/national-parks-in-east-jerusalem-update-2014/

- "Members of the 23rd Knesset." *Knesset*. Accessed February 5, 2021. https://main.knesset.gov.il/mk/pages/MkPersonalDetails.aspx?MKID=723
- "Nature Conservation in Israel." *Israel Ministry of Foreign Affairs*, Accessed April 12, 2021. https://mfa.gov.il/MFA/IsraelExperience/AboutIsrael/Spotlight/Pages/Nature%20Conservation%20in%20Israel.aspx#:~:text=When%20the%20country%20was%20first,Jewish%20National%20Fund%20(JNF).
- "Protected Areas." *International Union for Conservation of Nature (IUCN)*. Accessed on April 1, 2021. https://www.iucn.org/theme/protected-areas/about#:~:text=A%20protected%20area%20is%20a,ecosystem%20services%20and%20cultural%20values.%20(
- "Settlers' walk today in Wadi Qana, where the authorities are displacing Palestinian farmers who own the land." *B'Tselem*. April 23, 2015. https://www.btselem.org/area_c/201504_wadi_qana

- “The European Landscape Convention.” *Council of Europe*. Accessed February 8, 2021. https://www.coe.int/en/web/landscape/the-european-landscape-convention.
- “The National Parks of the World and Their Wildlife.” *World National Parks*. Accessed February 8, 2021. https://worldnationalparks.com/
- “The Wall.” *Stop The Wall*, https://www.stopthewall.org/the-wall/
- Blogger, Guest. “A Look at the Israeli West Bank Barrier Wall.” *Environmental Sustainability in the Middle East.* Augest 30, 2017. https://news.climate.columbia.edu/2017/08/30/a-look-into-the-israeli-west-bank-barrier-wall-baqa-al-gharbiyye/
- Burow, Paul Berne. “Wildlife Conservation and Settler Colonialism in the North American West.” *Engagement* (blog). March 28, 2017. https://aesengagement.wordpress.com/2017/03/28/wildlife-conservation-and-settler-colonialism-in-the-north-american-west/
- Deprez, Miriam. “Even Animals are divided by Israel's Wall and Occupation Threats to the Local Environment.” *Middle East Monitor*. August 20, 2018. https://www.middleeastmonitor.com/20180820-even-animals-are-

divided-by-israels-wall-and-occupation-threats-to-the-local-environment/

- Duquette, Kelly. “Environmental Colonialism.” *Postcolonial Studies* (blog) January, 2020. https://scholarblogs.emory.edu/postcolonialstudies/2020/01/21/environmental-colonialism/
- Herschmann, Betty. “Opinion: How Jewish settlers are cementing their rule over Palestinians in Jerusalem.” *Haaretz*. November 15, 2018. https://www.haaretz.com/israel-news/.premium-how-jewish-settlers-are-cementing-their-rule-over-palestinians-in-jerusalem-1.6655809
- Huber, Amelie. “The Political Ecology of Everyday Life under Settler Colonialism I – Reporting from Palestine.” *Undisciplined Environments*. September 2, 2015. https://undisciplinedenvironments.org/2015/09/02/the-political-ecology-of-everyday-life-under-settler-colonialism-i-reporting-from-palestine/
- Patel, Dipa. “Ecotourism and Neocolonialism: The human cost of wildlife conservation.” *LSE Department of International Development* (blog). April 25, 2019.

https://blogs.lse.ac.uk/internationaldevelopment/2019/04/25/we-need-to-stop-turning-a-blind-eye-to-the-human-cost-of-wildlife-conservation/

- Reich, Aaron. “Mossad, secrecy and Iran: How Israel reintroduced Persian Fallow Deer.” *The Jerusalem Post*. November 24, 2020. https://www.jpost.com/israel-news/mossad-secrecy-and-iran-how-israel-reintroduced-persian-fallow-deer-650001
- TallBear, Kim. “Commentary: The Environmental Anthropology of Settler Colonialism, Part II.” *Engagement* (blog). May 16, 2017. https://aesengagement.wordpress.com/2017/05/16/commentary-the-environmental-anthropology-of-settler-colonialism-part-ii/
- UN Environment World Conservation Monitoring Centre. “Protected areas.” *Biodiveristy*. https://biodiversitya-z.org/content/protected-areas.pdf
- Voskoboynik, Daniel. “To fix the climate crisis, we must face up to our imperial past.” *Open Democracy*. October 8, 2018. https://www.opendemocracy.net/en/opendemocracyuk/to-fix-climate-crisis-we-must-acknowledge-our-imperial-past/

رسالة ماجستير

- Cruz, Nicolás. “Co-Colonizing: The Ecological Impacts of Settler Colonialism in the American Supercontinent.” Master’s thesis, Seattle University, (2018).

القوانين

- "الأحراج (قانون). "الموسوعة الفلسطينية، https://www.palestinapedia.net/%D8%A7%D9%84%D8%A3%D8%AD%D8%B1%D8%A7%D8%AC-%D9%82%D8%A7%D9%86%D9%88%D9%86
- National Parks, Nature Reserves, National Sites and Memorial Sites Law 1998. https://mfa.gov.il/mfa/pressroom/1998/pages/national%20parks-%20nature%20reserves-%20memorial%20sites%20an.aspx.
- قانون الحدائق الوطنية والمحميات الطبيعية والمواقع الوطنية والتذكارية. 1998. (بالعبرية). https://static.parks.org.il/wp-content/uploads/2020/10/ganim.pdf.
- قانون الحدائق الوطنية والمحميات الطبيعية والمواقع الوطنية والنصب التذكارية. الإجراءات المحظورة، صفحة 8. (بالعبرية. https://static.parks.org.il/wp-content/uploads/2017/08/chok-ganim-leumiim-shmurot-teva-atarim-lumiim-veatarey-anzacha-1998.pdf

- لائحة المحميات الطبيعية (اللوائح والسلوك). 1-5769 – قانون 5- ممنوع ادخال مركبة. (بالعبرية) http://extwprlegs1.fao.org/docs/pdf/isr33369.pdf
- لائحة المحميات الطبيعية (اللوائح والسلوك). 1979 (بالعبرية). https://static.parks.org.il/wp-content/uploads/2018/06/5d1083eb3833d.pdf

التقارير

- سلطة الطبيعة والحدائق الإسرائيلية. التقرير السنوي. 2019. (بالعبرية) https://static.parks.org.il/wp-content/uploads/2021/02/2019.pdf
- هيئة المحافظة على الطبيعة والحدائق القومية، التقرير السنوي 64 ج. 2014. صفحة 1513. (بالعبرية) https://www.mevaker.gov.il/he/Reports/Report_248/80e5c4fa-99a4-4d3c-b4c5-1abcc9fedb89/310-ver-4.pdf

المقابلات

- د. مازن قمصية، مؤسس معهد فلسطين للتنوع الحيوي والإستدامة. أجريت المقابلة معه بتاريخ 28 كانون الثاني/ يناير 2021 باستخدام تقنية زووم.
- أبو يوسف من قرية دير إستيا. أجريت المقابلة معه بتاريخ 8 نيسان/ أبريل 2021 في محمية وادي قانا الواقعة بين محافظتي سلفيت وقلقيلية.
- عزمي سلمان، مهندس في مديرية زراعة رام الله ومسؤول عن محمية بيتللو. أجريت المقابلة معه بتاريخ 3 آذار/ مارس 2021 عبر الهاتف.

- عماد الأطرش، مدير جمعية الحياة البرية في بيت لحم. أجريت المقابلة معه بتاريخ 18 كانون الثاني/ يناير 2021 عبر تطبيق زووم.
- ماجد العسود رئيس قسم الغابات والمراعي في مديرية زراعة الخليل. أُجريت المقابلة معه بتاريخ 10 كانون الثاني/ يناير 2021 في محمية وادي القف في مدينة الخليل.
- إبراهيم سائد من قرية عابود. أجريت المقابلة معه بتاريخ 2 شباط/ فبراير 2021 في قرية عابود.
- ضياء القاضي من قرية دير إستيا. أجريت المقابلة معه بتاريخ 8 نيسان/ أبريل 2021 في قرية دير إستيا.
- كفاح زيدان من قرية دير إستيا. أجريت المقابلة معه بتاريخ 8 نيسان/ أبريل 2021 في محمية وادي قانا الواقعة بين محافظتي سلفيت وقلقيلية.
- قاسم منصور من قرية دير إستيا. أجريت المقابلة معه بتاريخ 9 نيسان/ أبريل 2021 عبر الهاتف.